# التفكير الصوتي
# عند الفخر الرازي ت ٦٠٦هـ
# وأثره في تفسيره

دكتور
حمدي سلطان حسن أحمد العدوي

أستاذ فقه اللغة والقراءات المشارك في جامعتي الأزهر الشريف
والإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

**م:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه، أما بعدُ:

فلعلمائنا القدامى جهود عظيمة في نواحي شتى من علوم العربية، قدَّموها خدمة لكتاب الله تعالى ومحافظة عليه، ووصولاً إلى فهمه فهماً سليماً صحيحاً.

ومن تلك العلوم التي نالت حظًّا وافرًا، ونصيبًا واسعًا، ومساحة ليست باليسيرة من مؤلفات ومصنفات علمائنا القدامى: مجال الصوتيات من حيث بيان مخارج الحروف وصفاتها، وما يتعلق بها من قضايا التشكيل الصوتي.

وقيمة هذا المجال تبدو من خلال ما وصل إليه البحث الصوتي القديم وقرره بناء على وسائل وآليات بدائية – هي وسيلة العصر آنذاك – كالتجربة الذاتية، والملاحظة وغيرهما، وكذلك من خلال الوقوف على الجهود التي بذلوها في هذا المضمار حفاظًا على ضبط وإحكام أصوات القرآن الكريم، ووصولًا إلى فهم معانيه فهمًا سليمًا.

وعالمنا الجليل الفخر الرازي – محل دراستي من الجانب الصوتي وأثره في تفسيره – له مكانته العلمية في مجال التفسير وغيره، فقد سبق دي سوسير في ذكر النظرية التصورية وعناصرها التي يُرام بها الوصول إلى ماهية المعنى، وكذلك له جهود معهودة ومعروفة في مجال الدلالة ومباحثها.

وكما ظهرت عبقرية الفخر الرازي في مجال الدلالة والتطرق إلى أهم مباحثها نجده أيضًا يقدَّم في مجال الصوتيات رؤية وصفية عن الصوت سمعيًّا ونطقيًّا وفيزيائيًّا، ولم يكتف بذلك وإنما تطرق في تفسيره لما يُعرَف بالأصوات التركيبية كالهمز والإبدال والإدغام وغيرها، وهذا الفهم الدقيق للصوت وما يتعلق به كان له أثرٌ واضحٌ في تفسير الفخر الرازي.

ومن أجل الوقوف على ما سبق ذكره من الجهود التي قدَّمها عالمنا الفذُّ الفخر الرازي استقرأتُ تفسيره "التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)" قراءة دقيقة وخاصة نصوصه المتعلقة بموضوع البحث؛ لتحليلها وسبر أغواها، واستنطاق معطياتها الصوتية متخذًا من المنهج الوصفي والتحليلي سبيلاً لتحقيق ما أهدف إليه.

واتبعتُ في سبيل تحقيق ما رمتُه خطةً قامت على جمع المادة العلمية – موضوع البحث – وبيانها في الآتي:

- **المقدمة** :وبدأتها بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد وآله، ثم ذكرت أهمية الموضوع، ودوافعه، وخطة البحث فيه.
- **التمهيد:**
  - الفخر الرازي وتفسيره الكبير.
  - الصوتيات وعلاقتها باللهجات والقراءات والتفسير.
- **المبحث الأول : الصوتيات في فكر الرازي:**
  - **المطلب الأول:** الصوت والحرف: المفهوم والفوارق.
  - **المطلب الثاني:** صوت الحيوان وصوت الإنسان.
  - **المطلب الثالث:** الصوت الإنساني والصوت اللغوي.
  - **المطلب الرابع:** إنتاج الأصوات (الدراسة العضوية أو الفسيولوجية).
  - **المطلب الخامس:** الأصوات السمعية أو الإدراكية .
  - **المطلب السادس:** فيزيائية الصوت .
  - **المطلب السابع** : الصوامت والمصوتات.
- **المبحث الثاني: أثر الفكر الصوتي عند الرازي في تفسيره:**
  - **المطلب الأول** : الفكر الصوتي والدلالة.
  - **المطلب الثاني:** الظواهر الصوتية .
  - **المطلب الثالث:** رأي الرازي في الفارق بين الضاد والظاء، وأثر ذلك على الصلاة.
- **الخاتمة: وفيها ذكرت أهم النتائج والمقترحات .**
- **ثبت المصادر والمراجع .**

**هذا، واللهَ تعالى أسألُ أن يمنح بحثي هذا الرضا والقبول ، وأن ينفع به صاحبه**

**وطلابه ، وأن يكون نبتة صالحة مثمرة بإذنه تعالى ، يَكتب الله به الأثر الطيب لي في حياتي وبعد مماتي، إنه أكرمُ مسئولٍ وخير مجيبٍ .**

**وَبِـاللهِ حَـوْلِى وَاعْتِصَـامِي وَقُـوَّتِى ∴ وَمَـــا لـــيَ إلاَّ سِـــتْرُهُ مُـــتَجَلِّلاَ**
**فَيَـا رَبِّ أَنْـتَ اللهُ حَسْـبي وَعُـدَّنِي ∴ لَيْكَ اعْتِمَـادِي ضَـارِعاً مُتَـوَكِّلاَ[1]**

**وصلَّى الله وسلَّم وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ وآلِه**

(1) متن الشاطبية للإمام الشاطبي متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبي ( القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: 590هـ) – المحقق: محمد تميم الزعبي – الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية – الطبعة: الرابعة، 1426 هـ – 2005م ص 8.

تمهيد :

**(1) الفخر الرازي وتفسيره الكبير.**

**الفخر الرازي:**

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل[1].

تعلم على يد أبيه وغيره من علماء عصره، وتتلمذ على يديه علماء عظام منهم محيي السنة البغوي[2].

له تصانيف عظيمة الفائدة سَارَتْ بهَا الرُكْبَان، منها التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه، وشرح الأسماء الحسنى وشرح المفصل للزمخشري، وشرح وجيز

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) 4/ 250 وما بعدها – المحقق: إحسان عباس– الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: 1، 1971م، والوافي بالوفيات للصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – عام النشر:1420هـ–2000م 4/ 175، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ( تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) – المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو– الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع– الطبعة: الثانية، 1413هـ 8/ 81.

(2) طبقات المفسرين العشرين للسيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: علي محمد عمر– الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة: الأولى، 1396هـ، ص 115.

الغزالي وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري وله إعجاز القرآن، ومناقب الشافعي وغير ذلك[1].

وكل كتبه ممتعة، وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أو لمن اخترع هذا الترتيب في كتبه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه[2].

وكان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والعجمي، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة، ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة، وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام[3].

وغني عن البيان الإشارة إلى أن لقب " فَخر الدّين الرَّازِيّ" اشْتهر به " عالمان كبيران صاحبا فنون وتصانيف حَنَفِيّ وشافعي فالحنفي أَحْمد بن عَليّ صَاحب أَحْكَام الْقُرْآن وَغَيره مولده سنة خمس وَثَلَاث مائَة وَتُوفِّي يَوْم الْأَحَد في ذِي الْحجَّة سنة سبعين وَثَلَاث مائَة وَالشَّافِعِيّ مُحَمَّد بن عمر مولده سنة ثَلَاث وَقيل أَربع وَأَرْبَعين وَخمْس مائَة بِالريِّ وَتُوفِّي سنة سِتّ وست مائَة بِمَدِينَة هراة "[4].

– **التفسير الكبير المسمى "مفاتيح الغيب":**

هذا التفسير كما يقول د. الذهبي " مطبوع ومتداول بين أهل العلم، ويقول ابن

(1) طبقات المفسرين للسيوطي ص 115– 116.

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان 4/ 250 وما بعدها.

(3) المرجع السابق / الموضع ذاته.

(4) الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)– الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي1/ 434.

قاضى شُهبة: إنه – أي الفخر الرازي – لم يتمه، كما يقول ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان، إذن فمَن الذى أكمل هذا التفسير؟ وإلى أي موضع من القرآن وصل الفخر الرازي في تفسيره؟ الحق أن هذه مشكلة لم نوفق إلى حلها حلاً حاسماً، لتضارب أقوال العلماء فى هذا الموضوع "[1].

وقد حظي هذا التفسير " بشهرة واسعة بين العلماء، وذلك لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير، بالأبحاث الفيَّاضة الواسعة، فى نواح شتَّى من العلم"[2].

وعُني فيه الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره، وبالعلوم الرياضية والفلسفية، وبذكر المسائل الأصولية، والمسائل النحوية، والبلاغية[3].

**(2) الصوتيات وعلاقتها اللهجات والقراءات والتفسير:**

- **الصوتيات وعلاقتها باللغة واللهجة :**

الصوتيات تلعب دورًا مهمًّا مع كل من اللهجة واللغة، فالاختلاف الصوتي له أثره في اختلاف اللهجات وتنوعها، " فاللهجة اتجاه منحرف داخل اللغة، وكل من اللغة واللهجة يتصلان بالصوت، فاللغة ترتبط بالصوت من حيث إفادة المعنى، وترتبط اللهجة بالصوت من حيث صورة النطق وهيئته"[4].

- **الصوتيات وعلاقتها بالقراءات القرآنية:**

يشترك العلمان ( علم القراءات وعلم الصوتيات ) في الغاية والهدف المتمثلة في الوصول إلى الأداء السليم، فالقراءة تمثل الأداء السليم للقرآن الكريم، تمامًا مثل علم

(1) التفسير والمفسرون للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت 1398هـ) – الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة 207/1.

(2) التفسير والمفسرون 208/1.

(3) التفسير والمفسرون 209/1 وما بعدها.

(4) بلوغ الأرب في لهجات العرب ص 17 .

الصوتيات الذى يهدف إلى الأداء السليم للغة العربية .. فالعلاقة إذا بينهما عضوية[1].

لذا نجد أن علماءنا – قديمًا وحديثًا – يوظفون علم الصوتيات لخدمة كتاب الله تعالى ( القرآن الكريم ) سواء من ناحية تجويده أو من ناحية معرفة قراءاته وتوجيهها.

- **الصوتيات وعلاقتها بالتفسير:**

الصوت اللبنة الأولى الذي تتكون منه الكلمة التي تحمل معنىً يُراد توصيله أو التفاهم به أو غير ذلك، فمعرفة خصائص الصوت وصفاته ، وما يصاحب نطقه من ملامح أدائية لها أثر كبير في فهم الكلام وتفسيره ، فمباحث الدلالة جلها يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الدراسات الصوتية، ذلك أن قوة اللفظ توحي بقوة المعنى، وأجراس الحروف التي تنتظم منها الكلمة توحي بمعناها ، فضلاً عما يوحي به اختلاف الأداء من تلوين المعاني وإيحاءاته[2].

هذا، ويقرر بعض الباحثين أن الدراسة الصوتية جزءٌ أصيلٌ من دراسة المعنى، وقد تكون الفونيمات المكونة للكلمة مطابقة للفونيمات المكونة لأخرى، ويختلف المعنى نظرًا لاختلاف مواضع التنغيم، وقد يضاف إليه الاختلاف في موضع الارتكاز، أو تغيير طول الأصوات الصائتة، أو هذان معاً "[3].

## المبحث الأول
## الصوتيات في فكر الرازي

(1) المدخل إلى علمي القراءات واللهجات للدكتور عبد العزيز علام وآخر ص 40 ، 99 .

(2) الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية د. عبد المنعم عبد الله محمد ص 31 الطبعة الأولى سنة 1426هـ = 2005م .

(3) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

**ويشتمل على المباحث الآتية:**

- **المطلب الأول:** الصوت والحرف: المفهوم والفوارق.
- **المطلب الثاني:** صوت الحيوان وصوت الإنسان.
- **المطلب الثالث:** الصوت الإنساني والصوت اللغوي.
- **المطلب الرابع:** إنتاج الأصوات ( الدراسة العضوية أو الفسيولوجية ).
- **المطلب الخامس:** الأصوات السمعية أو الإدراكية .
- **المطلب السادس:** فيزيائية الصوت .
- **المطلب السابع** : الصوامت والمصوتات.

المطلب الأول

الصوتُ والحرفُ: المفهوم ، والفوارق

عرض الإمام فخر الدين الرازي – رحمه الله – لبيان حدّ الصوت والحرف، فبيَّن ماهية الصوت بقوله: "إِنَّ مَاهِيَّةَ الصَّوْتِ مُدْرَكَةٌ بِحِسِّ السَّمْعِ وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ أَظْهَرَ مِنَ الْمَحْسُوسِ حَتَّى يَعْرِفَ الْمَحْسُوسَ بِهِ "[1].

فالصوت بناءً على هذا " ليس مادة، ولكن طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجسام مادية، ويؤثر في الأذن تأثيرًا يحدث السماع"[2].

ولذا، عرف د. تمام حسان – رحمه الله – الصوت بأنه: " العملية الحركية ذات الأثر السمعي"[3].

ثم حدَّد الرازي – رحمه الله – حدّ الحرف مستعيناً بكلام العلامة ابن سينا، فقال: "حد الحرف: قَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ فِي حَدِّ الْحَرْفِ: إِنَّهُ هَيْئَةٌ عَارِضَةٌ لِلصَّوْتِ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ صَوْتٍ آخَرَ مِثْلِهِ فِي الْخِفَّةِ وَالثِّقَلِ تَمَيُّزًا فِي المسموع".

ومن خلال ما سبق نلحظ الفرق الجوهري بين الصوت والحرف عند الإمام الرازي، فالصوت هو تلك الهيئة المسموعة ، أما الحرف الهيئة العارضة للصوت عند مخرج محقق أو مقدر يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ صَوْتٍ آخَرَ مِثْلِهِ.

أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: " اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلًا متصلًا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ألا ترى أنك تبتدئ

(1) التفسير الكبير = مفاتيح الغيب للفخر الرازي (أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – 1420هـ

(2) أصوات اللغة للدكتور/عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلانى، ط2، سنة1968م ص 21.

(3) مناهج البحث في اللغة ص 114 – 127 .

الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما فإن انتقلت منه راجعا عنه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين"[1].

ويقول محمد مكى نصر: " ثم اعلم أن النفس الذى هو الهواء – الخارج من داخل فم الإنسان – إن كان مسموعًا فهو صوت، وإلا فلا، والصوت إن اعتمد على مخرج محقق أو مقدر، فهو حرف، وإلا فلا، والحرف معناه في اللغة: الطرف، وفى الاصطلاح: صوت اعتمد على مقطع، أي مخرج محقق، وهو أن يكون اعتماده على جزء معينٍ من أجزاء الحلق، واللسان، والشفتين"[2].

فالحرف "هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت (أي الحرف)، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[3].

وهذا منهج علمائنا القدامى وعلماء التجويد – رحمهم الله تعالى – ، وهو أنهم يطلقون الحرف ويقصدون به: " الصوت اللغوي" لا الرسم الكتابي ، وأما المحدثون من

(1) سر صناعة الإعراب لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني ت 392هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان – الطبعة: الأولي 1421هـ– 2000م 1/ 19.

(2) نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر الجريسى، طبعة مكتبة الصفا ط سنة1420هـ–1999م ص28.

(3) البيان والتبيين للجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) – الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت – عام النشر: 1423هـ 1/ 84.

اللغويين يطلقون مصطلح "الحرف" على ما يُكتب ويرسم ، ومصطلح " الصوت " على ما يُنطق ويُسمع[1].

وبناءً على هذا، فالصوت، هو: عبارة عن هواء النفس الخارج من الرئتين عندما يكون مسموعًا، سواء أكان صوتًا لغويًّا، كالسين، واللام، والميم، أم غير لغويٍّ كصوت الكُحَّة – مثلًا – وما شابهها[2].

وهذه الفروق الدقيقة بين كلٍّ من الصوت والحرف تلك التي أشار إليها الإمام الرازي مستعيناً في بعضها بجهود مَنْ سبقه من عباقرة الأمة وأفذاذها هو ما توصلت إليه الدراسات اللغوية في العصر الحديث، فالصوت هو عملية حركية ذات أثر سمعي ، والحرف وحدة تجريدية ذات صوت واحدٍ، أو عدة أصوات[3]، والصوت عبارة عن هزات أو ذبذبات تسير في الفراغات الصوتية الرنانة، وأما الحرف فهو الذي "يقف بتلك الذبذبات عند وضع معين ومخرج خاصٍّ لينتج صوتًا مفهومًا يعبر عن أحد الحروف الهجائية"[4].

(1)عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز أحمد علام ط1 سنة1410هـ=1990م ص 30.

(2) المرجع السابق ص 29 .

(3) ينظر: الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال – ط دار الكتاب الحديث سنة 1430هـ = 2009م ص 79 وما بعدها .

(4) المرجع السابق ص 86.

المطلب الثاني
صوت الحيوان وصوت الإنسان

ذكر الرازي –رحمه الله– أن "الصَّوْتَ يَنْقَسِمُ إِلَى صَوْتِ الْحَيَوَانِ وَإِلَى غَيْرِهِ"

من خلال ما ذكره الرازي نلمح أنه كان على وعيٍّ تامٍّ بماهية الصوت وأنواعه، وأنه " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوتٍ مسموعٍ يستلزم وجود جسمٍ يهتز، على أن تلك الهزَّات لا تدرك بالعين في بعض الحالات . كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية"[1].

وما قرره الفخر الرازي من أن الصوت نوعان حيواني وغير حيواني (أي إنساني) حقيقية طبيعية علمية أقرها البحث الصوتي الحديث، فاللغة الإنسانية تتميز بميزات عديدة وخصائص فريدة، تتمثل في الآتي:

**(1) الخصيصة الأولى : الثنائية duality:**

والمقصود بها: الأسلوب أو الكيفية التي يتمُّ بها تجزئة الجملة أو العبارة إلى وحدات لغوية قابلة بدورها للتقسيم على وحدات أصغر[2].

أي إمكانية تقسيم الكلمة الواحدة فيها إلى مقاطع صوتية تفيد بالطبع فى معرفة الوحدات الصوتية أو الفونيمات الصوتية التي تركبت منها الكلمة ، وكذلك في إمكانية استخدام تلك الوحدات في بناء كلمات أخرى.

وهذه خصيصة تميزت بها اللغة الإنسانية عن غيرها ، فنراها مثلًا مفقودة فى لغة الحيوان ، فعندما نسمع نباح الكلب أو زئير الأسد أو حمحمة الفرس أو نهيق الحمار أو سقسقة العصفور لا يمكن أن نميز بشكل دقيق الفونيمات الصوتية التى نسمعها " على الرغم من التقدم الملحوظ فى علم اللغة " [3] .

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1990م ص 6.
(2) في اللسانيات د . محمد سعيد حديد د . على حسن مزبان ص 15 .
(3) المرجع السابق ص 16 .

(2) **الخصيصة الثانية : الإبداع creativity :**

ويعنى بها : القدرة العقلية لكل من المتحدث والسامع على فهم واستيعاب بعضهما البعض ، بل الإتيان بجمل وتراكيب لغوية جديدة لم يتعرضا لها في حياتهما من قبل [1] .

وهذه الخصيصة " مهمة في مراحل النمو اللغوي المختلفة ، فالطفل في مراحل نموه المبكرة جدًّا ( مرحلة الجملة ذات الكلمتين ) يظل في مقدوره استخدام لغته بطريقة مبدعة وبأسلوب ابتكاري غاية في الدقة والإعجاب ، وهذا هو الاعتقاد السائد عند علماء نفس النمو وعلماء اللغة المحدثين " [2] .

(3) **الخصيصة الثالثة : التحكميَّة arbitrariness :**

**ويقصدها:** عدم وجود علاقة مباشرة ذات اتفاق مسبق بين شكل الكلمة والمادة المعبِّرة عنها باستعمال تلك الكلمة .

فمثلًا كلمة aqua في الإيطالية، وكلمة water في الإنجليزية ، وكلمة Eau في الفرنسية كلها تؤدّى الغرض نفسه الذى تؤديه لفظة (ماء) في اللغة العربية"[3].

(4) **الخصيصة الرابعة : الإحلالية displacement :**

والمقصود بها : قدرة الفرد المدهشة على استعمال لغته في مواقيت ومواقع لا توجد فيه القرينة اللغوية ، ويغيب فيها الشيء المتحدث بشأنه .

فمثلاً لو تلفظ شخص ما بقوله : ( زجاجة حليب ) أو ( علبة كبريت ) " فإنه من المؤكد أن جلَّ من يتحدث اللغة العربية سيدرك – على الفور – المقصود بكل عبارة حتى في الغياب الفعلي للحليب والكبريت . بعبارة أخرى يظل في استطاعة

(1) المرجع السابق / الموضع ذاته .
(2) في اللسانيات د . محمد سعيد حديد د . على حسن مزبان.
(3) المرجع السابق ص 17 .

المتكلم الأصلي للغةٍ ما، أن يتحدّث عن أشياء ماضية أو متوقعة الحدوث مستقبلًا في أماكن مختلفة وتواريخ مختلفة ، ويكون مفهومًا من طرف الآخرين ممن يتحدث إليهم من دون الحاجة إلى الدليل المادي الذى يجسد الحدث المتحدث حوله"[1].

(1) المرجع السابق / الموضع ذاته .

المطلب الثالث
الصوت الإنساني والصوت اللغوي

الصوت طاقة يحسّ بها الإنسان نتيجة اهتزاز الأجسام المحدثة له، وانتقال هذه الاهتزازات – عبر وسط ناقلٍ هو الهواء غالباً – إلى أذن السامع، ومنها إلى جهازه الإدراكي في المخ[1].

والرازي كان مدركاً لطبيعة الصوت وأقسامه، فهو يقول: " صَوْتُ الْإِنْسَانِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَحْدُثُ مَنْ حَلْقِهِ وَإِلَى غَيْرِهِ، وَالصَّوْتُ الْحَادِثُ مِنَ الْحَلْقِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَكُونُ حُدُوثُهُ مَخْصُوصًا بِأَحْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ مِثْلَ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَإِلَى مَا لَا يَكُونُ كَذَلِكَ مِثْلَ الْأَصْوَاتِ الْحَادِثَةِ عِنْدَ الْأَوْجَاعِ وَالرَّاحَاتِ وَالسُّعَالِ وَغَيْرِهَا"[2].

فما يُسمَّى "صوتًا هو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم"[3].

فالصوت الإنساني لا يخرج عن الصوت اللغوي من حيث إنه " أثر سمعي ينشأ من اتصال جسم بآخر – في جهاز النطق الذي يمثِّل مصدر الصوت ثم ينتقل في الوسط الناقل للصوت، – كما هو في علم الطبيعة – إلى جهاز استقبال الصوت وهو الأذن "[4].

**والإمام الرازي بقوله:** "وَالصَّوْتُ الْحَادِثُ مِنَ الْحَلْقِ يَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَكُونُ حُدُوثُهُ مَخْصُوصًا بِأَحْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ مِثْلَ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَإِلَى مَا لَا يَكُونُ كَذَلِكَ مِثْلَ الْأَصْوَاتِ

(1) علم الصوتيات د. عبد العزيز أحمد علام د. عبد الله ربيع محمود طبعة مكتبة الرشد – سنة 1425هـ – 2004م ص 134 .

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 36.

(3) اللغة لجوزيف فندريس تعريب/ عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1950م ص 43.

(4) الصوتيات اللغوية د. عبد الغفار هلال ص 41– 42 .

الْحَادِثَةِ عِنْدَ الْأَوْجَاعِ"[1] يلفت الانتباه إلى مسألة ذي بالٍ ، وهي أن اللغة الإنسانية ليست غريزية موروثة كلغة الحيوان وإنما هي لغة اجتماعية مكتسبة ، ولكن هناك نوع من الأصوات يشبه تلك اللغة الحيوانية في غريزتها، وهي تلك الأصوات الحادثة عند الأوجاع والراحات والسعال وغيرها.

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 36.

المطلب الرابع
إنتاج الصوت ( الدراسة العضوية أو الفسيولوجية )

تصدر الأصواتُ البشرية التي هي اللبنات الأولى المكونة للكلمات عن عدة أعضاء من جسم الإنسان، وهذه الأعضاء تتعاون فيما بينها لإنتاج الأصوات أو الكلام والجمل والعبارات التي نسمعها ونطلق عليها مصطلح "اللغة".

ويطلق على مجموعة الأعضاء التي تسهم في عملية إصدار الكلام البشري "الجهاز النطقي" أو "أعضاء النطق" ، وهذه التسمية مجازية ؛ لأن هذه الأعضاء لا تنحصر وظيفتها في النطق وإصدار الأصوات اللغوية فقط، وإنما لكل عضوٍ منها وظائف أخرى حيوية[1].

وقد نص الرازي على أجزاء من الجهاز النطقي، فقال: " لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ عِنْدَ تَقْطِيعِ الصَّوْتِ، وَهِيَ مَخَارِجُ مَخْصُوصَةٌ فِي الْحَلْقِ وَاللِّسَانِ وَالْأَسْنَانِ وَالشَّفَتَيْنِ، فَيَجِبُ الْبَحْثُ عَنْ أَحْوَالِ تِلْكَ الْمَحَابِسِ، وَيَجِبُ أَيْضًا الْبَحْثُ عَنْ أَحْوَالِ الْعَضَلَاتِ"[2].

---

(1) علم الأصوات د. محمد أحمد محمود ص 56 – 57 دار إشبيليا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1424هـ – 2003م.
ومن الوظائف الحيوية التي تؤديها هذه الأعضاء هي توصيل الماء والغذاء إلى الجهاز الهضمي وتنظيم عملية التنفس، فالرئتان " تنقلان الأوكسوجين إلى الدم .. والأوتار الصوتية تساعد على منع الأجسام الغريبة التي ترفضها الرئتان من الدخول إلى مجرى الهواء الواصل للرئتين. واللسان يدفع الطعام دائريًا داخل الفم حتى يمكنه طحنه طحنًا جيدًا، ثم يحوله إلى شكل معين من أجل البلع. والشفتان صمام لحفظ الطعام من الانتشار أثناء المضغ، وتستعملان كذلك في المص والبصق. والأسنان والأضراس تستعمل لتقطيع الطعام ومضغه . والتجويف الأنفي حجرة لتكييف الهواء قبل هبوطه إلى الرئتين حتى يتناسب مع درجة حرارة هواء الرئتين. وهكذا ". دراسة الصوت اللغوي للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب بالقاهرة 1411هـ – 1991م ص 99.

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 28.

إن نص الإمام فخر الدين الرازي – المذكور آنفًا – يبين عن عقليته الفذّة تلك التي أدركت الفارق بين الحرف والصوت ، وكذلك وقفت على طريقة إنتاجه، أو كيف يخرج الصوت؟ تلك المرحلة العضوية أو الفسيولوجية، وذلك من خلال مخارج أو محابس، تلك التي يطلق عليها علماء الأصوات واللغة اسم الجهاز النطقي أو الجهاز الصوتي.

ويلاحظ أن الرازي –رحمه الله– أشار إلى أهم وأشهر المخارج العامة للحروف.

وقد جعل الرازي أمر تقطيع الصوت الذي تبين عنده مخارج الحروف هو الفارق بين الكلام اللساني وغيره ، فهو يقول: " الكلام اللساني .. لَا مَعْنَى لِلْكَلَامِ اللِّسَانِيِّ إِلَّا الِاصْطِلَاحُ مِنَ النَّاسِ عَلَى جَعْلِ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ الْمُقَطَّعَةِ وَالْحُرُوفِ الْمُرَكَّبَةِ مُعَرِّفَاتٍ لِمَا فِي الضَّمَائِرِ، وَلَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ تَوَاضَعُوا عَلَى جَعْلِ أَشْيَاءَ غَيْرِهَا مُعَرِّفَاتٍ لِمَا فِي الضَّمَائِرِ لَكَانَتْ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ كَلَامًا أَيْضًا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ صِفَةً حَقِيقِيَّةً مِثْلَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ، بَلْ أَمْرًا وَضْعِيًّا اصْطِلَاحِيًّا، وَالتَّحْقِيقُ فِي هَذَا الْبَابِ: أَنَّ الْكَلَامَ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلٍ مَخْصُوصٍ يَفْعَلُهُ الْحَيُّ الْقَادِرُ لِأَجْلِ أَنْ يُعَرِّفَ غَيْرَهُ مَا فِي ضَمِيرِهِ مِنَ الْإِرَادَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ، وَعِنْدَ هَذَا يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ كَوْنِ الْإِنْسَانِ مُتَكَلِّمًا بِهَذِهِ الْحُرُوفِ مُجَرَّدُ كَوْنِهِ فَاعِلًا لَهَا لِهَذَا الْغَرَضِ الْمَخْصُوصِ، وَأَمَّا الْكَلَامُ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِالنَّفْسِ فَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ كَالْعُلُومِ وَالْقُدَرِ وَالْإِرَادَاتِ"[1].

والإمام الرازي هنا يكشف عن عبقريته في فهم الكلام اللساني الذي لا يمكن أن يأخذ هذا اللقب إلا بعد اصطلاح الناس عليه ، وعبارته السابقة كاشفة للآتي:

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 40.

1- الكلام اللساني لا معنى له إذا لم يصطلح الناس عليه، وهذا الكلام قرره مّنْ سبق الرازي كعبقري اللغويين ابن جني الذي عرف اللغة بأنها : " **أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**"[1].

2- أن أولى مكونات الكلام هي تلك الأصوات المقطعة ، وهذا التقطيع سمة بارزة من سمات الصوت الإنساني بخلاف الصوت الحيواني فهو كتلة واحدة.

3- أن الكلام لساني وغير لساني، فاللساني وسيلته الأصوات المقطعة، وأما غير اللساني فيكون الإشارة أو النُّصبة أو غير ذلك مما أشار إليه الجاحظ وغيره .

4- يميل الرازي من خلال نصه السابق إلى القول باستحداث الكلام عن طريق التواضع والاصطلاح، وذلك بقوله: " لَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ صِفَةً حَقِيقِيَّةً مِثْلَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ، بَلْ أَمْرًا وَضْعِيًّا اصْطِلَاحِيًّا".

وغني عن البيان أن جهاز النطق الإنساني يتكون من ثلاثة أقسام رئيسة:

(1) أعضاء التنفس التي تقدم الهواء الجاري المطلوب لإنتاج معظم الأصوات اللغوية .

(2) الحنجرة التي تنتج معظم الطاقة الصوتية المستعملة في الكلام، وتعد بمثابة صمام ينظم تدفق تيار الهواء .

(3) التجاويف فوق المزمارية التي تقوم بدور حجرات الرنين، وفيها تتم معظم أنواع الضوضاء التي تستعمل في الكلام[2].

ويمكن أن نعرض فيما يلي لأعضاء النطق بشيء من التفصيل وذلك على النحو الآتي:

---

(1) الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3 1418هـ – 1988م 33/1.

(2) دراسة الصوت اللغوي ص 100 .

**1- الرئتان" Lungs "** :

الرئتان توجدان في " التجويف الصدري، والرئة عبارة عن جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش، وبحركة الحجاب الحاجز من أسفل تتقلص عضلات البطن كما يحركه من الجانبين تقلص عضلات هذا القفص، والرئة جسم مخروطي الشكل يتركب من فصوص عدة يحتوى كل فصٍّ على جملة حويصلات هوائية، تتصل كل حويصلة بشعب شعرية ، وتتح هذه الشعب لتكون شعبة واحدة بكل فص من فصوص الرئة ، ثم تتحد الشعبتان لتكونا القصبة الهوائية"[1].

ومكان الرئتين " داخل القفص الصدري، وهما تمتدان إلى مستوى الترقوة . شكلهما العام كالكمثرى: ضيقتان من أعلى عريضتان ومقعرتان من أسفل. ترتكزان على الحجاب الحاجز ، ولا يفصلهما عنه سوى غشاء البللورا"[2].

ووظيفة الرئتين إنتاج الزفير ، أى الهواء الذى ينبعث منها ليؤلف لنا مادة الصوت[3] فهي بهذا مصدر الهواء اللازم لإنتاج الصوت، وبغيرها لا يكون الكلام بل لا تكون حياة الإنسان.

**2- القصبة الهوائية "Wind pipe" or "Trachea"** :

هي أنبوبة أعلاها قاعدة الحنجرة وأسفلها يتفرع إلى أنابيب أقل منها قطرًا تصل إلى الرئتين وتتشعب فيهما لتوصل الهواء إليهما[4].

---

(1) أصوات اللغة العربية والأداء القرآني للدكتور/ عيد محمد الطيب – طبعة دار البشرى للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة سنة 1420هـ – 1999م ص 23 .

(2) دراسات صوتية للدكتورة تغريد السيد عنبر ص 69 .

(3) في اللسانيات الأصوات والبنية والتركيب والدلالة أد . محمد سعيد الحديد د. على حسن مزبان ط 1 دار شموع الثقافة – ليبيا سنة 2006م ص 38 .

(4) المختصر في أصوات اللغة العربية لأستاذي الدكتور /محمد حسن حسن جبل ( رحمه الله تعالى) ط دار الصحابة للتراث طنطا ص 37 .

وتُسمى أيضا" قصبة الرئة"، وأطلق عليها العرب القدماء اسم" الحُلْقوم"، وهي ممرٌّ يصل الرئة بالحَنْجرة.

فالقصبة الهوائية عبارة عن قناة غضروفيّةٍ ، تتكون من حَلَقاتٍ غير كاملة الاستدارة تجعلها بمثابة غرفةِ رنينٍ تؤثر في درجة الصوت.

وهى ترى وتحس في الجزء الأمامي من الرقبة. ويتراوح قطرها بين 2– 2.5 سم وطولها حوالى 11 سم[1].

وتقع القصبة الهوائية أمام المريء ، وترتكز عليه من الخلف... يغطى القصبة الهوائية من الداخل غشاء مخاطي به أهداب عديدة تنقى هواء الشهيق وتطرد هواء الزفير ، وهى متشعبة إلى شعبتين رئيسيتين : يمنى تتجه إلى الرئة اليمنى ، ويسرى تتجه إلى الرئة اليسرى ، وتتميز الشعبة اليمنى بأنها أوسع وأقصر من الشعبة اليسرى[2].

فضلاً عن ذلك فإنَّ الرئة اليمنى تتكون من ثلاثة فصوص ، بخلاف اليسرى فإنها تتكون" من فصين. وتتميز اليمنى بأنها قصيرة وعريضة، أما الرئة اليسرى فأطول وأقل عرضًا من اليمنى"[3].

**3– الحَنْجَرة"Larynx"** :

قال الخليل: " الحنجرة: جوف الحلقوم، والحنجور: الحنجرة "[4] .

وقال ابن سيده: " الحنجرةَ: طبقان من أطباق الحلقوم مما يلي الغلصمة، وقيل: الحَنْجَرة: رأس الغلصمة حيث تحدد، وقيل: هي جوف الحلقوم، والجمع حَنْجَرٌ

(1) المختصر في أصوات اللغة العربية ص 37 .

(2) دراسات صوتية للدكتورة / تغريد السيد عنبر ص 69 .

(3) المرجع السابق ص 70.

(4) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ تح /د مهدي المخرومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط1 1408هـ – 1988م م حنجر .

قال:

**مَنعــتْ تمــيمٌ واللّهــازِمُ كلُّهــا ∴ نَمـرَ العـراقِ ومـا يَلَـذُّ الحَنْجَـرُ**"[1]

وقال ابن منظور: " الحُنْجُورُ الحَلْقُ والحَنْجَرَةُ طَبَقَانِ من أَطباق الحُلْقُوم مما يلي الغَلْصَمَةَ وقيل الحَنْجَرَةُ رأْس الغَلْصَمَةِ حيث يحدد وقيل هو جوف الحلقوم وهو الحُنْجُورُ والجمع حَنْجَرٌ .. وفي حديث القاسم سئل عن رجل ضرب حَنْجَرَةَ رجل فذهب صوته قال عليه الدية الحنجرة رأْس الغلصمة حيث تراه ناتئاً من خارج الحلق والجمع حناجر ومنه وبلغت القلوب الحناجر أَي صَعَدَتْ عن مواضعها من الخوف إِليها"[2].

وتقع الحنجرة مباشرةً في أعلى القصبة الهوائية، وأسفل الحلق، وهي حجرةٌ ذات اتساعٍ تتكون من غضاريف، وفيها تفاحة آدم "Adams Apple"هذا الجزء البارز في الرقبة، وهو في الرَّجُل أكثر منه بروزاً في المرأة، إذ لا يكاد يُرى فيها[3].

متوسط طول الحنجرة " حوالى ثلاث بوصات ( 7,5 سم تقريبًا ) وعرضها حوالى بوصتين ( 5 سم تقريبًا ) عند الذكور البالغين . وهى عند الإناث أصغر حجمًا وفى نفس الوقت أكثر ارتفاعًا"[4].

**وتتكون الحنجرة من:**

أ- ثلاثة غضاريف مفردة ، وهى الغضروف الدرقي والحلقى ولسان المزمار.

ب-ثلاثة أزواج أخرى من الغضاريف هي: الغضروفان الهرميان والغضروفان القرينيان والغضروفان الوتديان .

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل) تح/ د عبد الحميد هنداوي ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1421هـ - 2000م باب الحاء والجيم .

(2) لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) د دار صادر بيروت م حنجر .

(3) أصوات اللغة العربية د. عيد محمد الطيب ص 23 .

(4) دراسات صوتية للدكتورة / تغريد السيد عنبر ص 107 .

تتصل هذه الغضاريف ببعضها البعض عن طريق مجموعة من الأغشية والأربطة والعضلات والمفاصل"[1] .

والحنجرة بغضاريفها المرنة يمكنها أن تتحرك في اتجاهات عكسية رأسية وأفقية على أعلى وإلى أسفل، وإلى الأمام والخلف، وتلك الحركة الرأسية هامة جدًّا في النطق؛ لأنها تغير من شكل وحجم حجرة الرنين فتؤثر على نوع الرنين الحنجري[2] .

وللحنجرة وظائف حيوية واتصالية مهمة ، يمكن إيجازها في الآتي[3]:

1- الحنجرة الصمام الذى يتحكم في كمية الهواء الداخل إلى الرئتين أو الخارج منهما حسب الحاجة والظروف.

2- تعتبر حارس الجهاز التنفسي؛ لأنها تحميه من تسرب الأجسام الغريبة إليه حتى ولو كانت غازات.

3- تقوم الحنجرة بتعديل مجرى تيار الهواء بصور مختلفة تستخدم للتمييز بين الوحدات الصوتية كالتفريق بين المجهور والمهموس وبين الحاد والغليظ فى للغات النغمية.

4- تلعب الحنجرة بالنسبة للكلام دور الآلات الموسيقية بالنسبة للغناء ، فتضفى عليه نغمًا وتجعله مسموعًا . كذلك فإنها تغير لغة عن أخرى عن طريق الطابع اللحني الذى تلتزم به اللغة ويختلف باخنلافها .

فضلًا عن إضافتها مزيدًا من " المعاني فوق القاموسية إلى الجملة المنطوقة والوسيلة إلى ذلك هو المسار النغمي للجملة ، فيبرز المعنى النحوي ويُكتسب المعنى الاتصالي للجملة : هل هي إخبار أم استفهام أم أمر .

---

(1) المرجع السابق / الموضع ذاته .

(2) أصوات اللغة العربية للدكتور / عيد محمد الطيب ص 23.

(3) دراسات صوتية للدكتورة / تغريد السيد عنبر ص 153 – 154 بتصرف .

5- كما تلعب الحنجرة دورًا مهمًّا في " التمييز بين أصوات الأشخاص ، وفى التعبير عن شخصية كل منهم وعن مستواه الثقافى والاجتماعي ، وكذلك في التعبير عن المشاعر والانفعالات والعواطف وعن موقف المتكلم من شريكه في العملية الاتصالية وعن موضوع الرسالة : كلنا مارس تجربة سماع نغمات الاكتئاب الرتيبة ، وهمسات الحب الناعمة ، وصوت الغضب العالي ، وكلنا تعرف على رفض التحدث أو قبوله لفكرةٍ ما من أدائه الصوتي لا من نص كلامه"[1].

4-**الوتران الصوتيان"Vocal chords" or" Vocal bands"** :

ويُطلق عليهما أيضا:" الحبلان الصوتيان" و" الشفتان الصوتيتان" و" الطيتان الصوتيتان"، وهما اثنان ليس غير، أما الحديث عنهما بصيغة الجمع في كتب الأصوات واللغة فلعل مرجعه إلى الترجمة، حيث عدم وجود صيغة التثنية في اللغة الإنجليزية التي غَلَبَت الترجمة منها إلى العربية في العصر الحديث.

ويوجد الوتران في الحنجرة، وهما يلتقيان معاً من الأمام عند تفاحة آدم، ومن الخلف يُربط كلٌّ منهما بأحد الغضروفين الهَرَمِيَّيْن، إذْ هما بمثابة وَتِدَين منفصلين قادرين على الحركة؛ الأمر الذي يُمكِّنهما من الحركة واتخاذهما أوضاعاً مختلفةً تسمح لهما بالتقارب أو التباعد؛ الأمر الذي يؤثر في كمية الزفير المحصور بينهما ويترك أثره في عملية هزهزة الحبلين أساس عملية التصويت[2].

والوتران الصوتيان بما لهما من قدرة على الحركة لمرونتهما يتخذان أوضاعًا مختلفة تؤثر فى الأصوات اللغوية ، وأهم هذه الأوضاع بالنسبة للدراسة الصوتية :

(أ) **انفراجهما التام** الذى يسمح للهواء الخارج من الرئتين عبر القبة الهوائية فالحنجرة أن يمر بينهما دون أن يلامس أيًا منهما ، وفى تلك الحالة يحدث ما يسمى بـ ( الهمس ) .

---

(1) المرجع السابق ص 154 .

(2) علم الصوتيات

(ب) **انطباقهما الجزئي** ، واقترابهما ليضيق مجرى الهواء بينهما فيحتك بهما أثناء مروره بينهما ، وإذا احتك بهما تذبذبا وأحدثا نغمة موسيقية ورنينًا يختلف فى الدرجة والشدة تبعًا لاختلاف شدهما ، وتلك الذبذبة تعرف صوتيًا باسم ( الجهر ) .

(ج) **انطباقهما التام** للحظة متناهية القصر فانفراجهما عقيب ذلك انفراجًا فجائيًّا ، وإبان انطباقهما ينحبس الهواء خلفهما ، فإذا انفرجا اندفع الهواء المحتجز خلفهما فيحدث ما يشبه الانفجار ، وذلك نجده مع صوت الهمزة [1].

5- لسان المزمار"**Epiglottis**" :

هناك فرقٌ بين "المزمار" و" لسان المزمار"؛ فالمزمار هو هذه الفرجة التي بين الحبلين الصوتيين، أو إن شئت فقل: هو الفراغ المثلث المحصور بينهما، ويُسمى أيضاً بـ " فراغ الحَنجرة "، أما" لسان المزمار" ويُسمى أحياناً" طَبَق رأس القصبة" أو" الغَلْصَمَة"؛ فهو غضروفٌ ليفى مطاطيٌّ مثلثُ الشكل يُشْبه ورقة الشجرةأو الشكل العام للكمثرى ، ويشبهه البعض بكرة التنس.

يقع في أعلى غضاريف الحنجرة فوق" المزمار"؛ ليكون بمثابة حاجزٍ أو صمامِ أمانٍ وظيفتهُ حماية طريق التنفس في أثناء عملية بلع الطعام، حيث يَسدُّ فتحة المزمار حين مرور الطعام[2].

وليس عمل لسان المزمار مقصورًا على هذه الوظيفية الفسيولوجية فحسب ، وإنما له أثر فى عملية التمييز بين الأصوات من ناحية صفاتها ، فهو " يجذب إلى الخلف عند تفخيم الصوت وإلى الأمام عند ترقيقه"[3].

(1) أصوات اللغة العربية د. عيد محمد الطيب ص 24 – 25 ، وعلم الصوتيات ص 93 – 94.
(2) علم الصوتيات
(3) المختصر في أصوات اللغة العربية ص 45 .

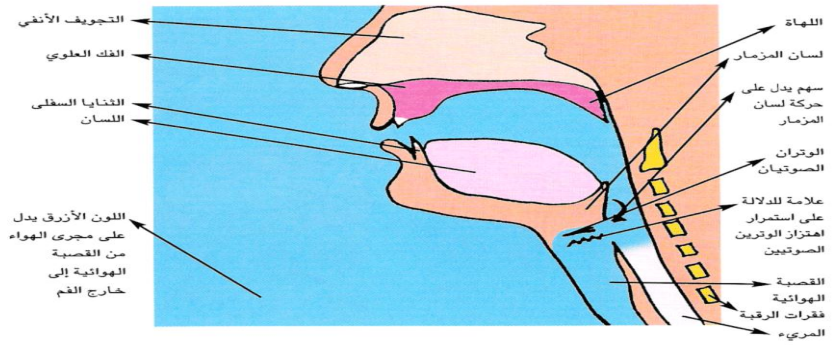


شكل يوضح أعضاء النطق

## 6- الحلْق"Pharynx" :

هو العنصر المعروف عند كثير من المحدثين بـ" البلعوم" أيضا، ويطلق عليه بعض الباحثين اسم " التجويف الحلقى " أو "الفراغ الحلقى"[1].

وهو عبارةٌ عن قناةٍ عضليةٍ مثبتةٍ في الخلف بفقرات العنق في العمود الفقري، وتمتد من أعلى الحنجرة مباشرةً لتتفرع في أعلاها إلى فرعين أو منفذين يتصل أحدهما بالفم، والآخر بالأنف؛ لذا فإن الحلق أو البلعوم يشكل عضواً مشتركاً لمرور الغذاء والهواء في الجهازين الهضمي والتنفسي.

يقوم البلعوم من خلال منفذه إلى الفم بعملية بلع الطعام، ونقله إلى المريء الذي يقوم بتوصيله إلى بقية أعضاء الجهاز الهضمي لتتولى عملية هضمه وتصريفه.

أما دوره في الجهاز التنفسي وهو الذي يهمنا أمره في هذا المقام- فيتمثل في عملية نقل الهواء المتجه من الحنجرة إلى الفم أو الأنف أو العكس؛ حيث يقوم بدور فعال في عمليتي" الشهيق " والزفير يرسل الهواء الشهيقي إلى الحنجرة ليمر من خلالها عبر القصبة الهوائية ليصل إلى الرئتين مركز تجمعه، كما يستقبله زفيراً منها ليرسله إلى الفم أو الأنف.

---

(1) أصوات اللغة العربية ص 25 .

وإذا كان الحلق أو البلعوم ممراً مشتركاً للهواء والطعام فإنّ هناك عضوين فاعلين يساعدانه في أداء هاتين الوظيفتين دون الإخلال بنتيجة أيٍّ منهما، وهما: اللهاة ولسان المزمار، سنتحدث عنهما فيما بعد.

هذا ويقسم العلماء البلعوم باعتبار منافذه السابقة إلى ثلاثة أقسام:

(1) المنفذ الحَنْجري: ويسمونه" البلعوم الحنجري" أو" الحلق الحنجري" أو" البلعوم السفلي"، ويتمثل في جزء البلعوم السفلي المتصل بأعلى الحنجرة مباشرة .

(2) **المنفذ الفموي:** ويسمونه "البلعوم الفموي" أو" الحلق الفموي أو" البلعوم الأوسط، ويشكل وسط البلعوم، ويقع خلف تجويف الفم مباشرة .

(3) **المنفذ الأنفي:** ويسمونه" البلعوم الأنفي" أو الحلق الأنفي ، أو" البلعوم العلوي "، وهو يشكل البلعوم العلوي الذي يصله بالأنف، ويقع خلف منطقة سقف" الحنك الرخو" التي تلتصق بها اللهاة، هذا العضو الذي يتم به إغلاق" البلعوم الأنفي" في أثناء عملية مرور الغذاء عبر" البلعوم الفموي"؛ لذا فهي تشكل حداً فاصلاً بين هذين التجويفين.

وليس أمر الحلق مقصورًا على ما سبق إنما له دورٌ مهمٌ في عملية إنتاج الأصوات، فهو بمثابة فراغ رنيني يعمل على تقوية الصوت بعد صعوده من الحنجرة، وهو مخرج لبعض الأصوات اللغوية، تعرف بالأصوات الحلقي، فقد اختصه القدماء مخرجاً لأصوات الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

وفضلاً عن دوره في تمييز بعض الأصوات اللغوية التي تعرف بالأصوات الحلقية، يُستغل– بصفةٍ عامّة – كفراغٍ رنّانٍ يضخِّم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة [1].

**7– الحنك"Palate" :**

هو سقف الفم الذى ينطبق على اللسان ، ويتصل به في أوضاعه المختلفة

(1) في اللسانيات ص 38 .

وينشأ عن الاتصال به في كل وضع أصوات خاصة [1].

ويطلق عليه علماء اللغة مصطلحات عديدة : الحنك الأعلى أو سقف الحنك أو سقف الفم ، ويقسِّمه العلماء إلى [2]:

أ- " مُقدم الحنك" أو" اللِّثة" أو" أصول الأسنان العليا، وهو الجزء المُحَدَّب والمُحَزَّز الواقع خلف الأسنان العليا مباشرة ، والحد الفاصل بينه وبين الحنك الصلب هو الجزء الذى ينتهى فيه التحدب ويبدأ التقعر .

ب- " وسط الحنك" أو الحنك الصلب أو" الغار"، ويقال له:" الغار الأعلى" أيضا، وهو الجزء الصلب الذى لا يتحرك من الحنك يقع خلف اللثة مباشرة، وهو يتخذ شكل القبة.

ج- " مؤخر الحنك" أو" أقصى الحنك" أو" الطبق" أو" الحنك الرخو '' أو" الحنك اللين ''، وذلك لقبوله للحركة وإمكانه أن يرتفع حتى يمس الجدار الخلفي للفراغ الحلقى فيمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين عن طريق الأنف . كم بإمكانه أن ينخفض ليسير الهواء الخارج من الرئتين فى طريق مفتوح لكى يخرج من الأنف ، ولا يتم نطق النون والميم العربيتين إلا عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع [3].

(1) أصوات اللغة العربية ص 26 .

(2) المرجع السابق / الموضع ذاته ، وعلم الصوتيات ص 99 .

(3) علم اللغة د . محمود السعران ص 143 ، وأصوات اللغة العربية ص 26 .

**8- اللَّهاة"Uvula" :**

زائدةٌ لحميةٌ صغيرةٌ تتدلى في نهاية الطرف الخلفي إلى الحنك الأعلى اللين ولها مهمة فسيولوجية وهى منع مرور الطعام عبر الأنف.

فضلًا عن أهميتها في إحداث صوت الغنَّة والصوت الأنفي، وهي تُشكِّل مع مؤخَّر اللسان نقطةَ اعتراضٍ للنَّفس الزفيري ينتج عنها بعض الأصوات اللغوية كصوت القاف في نطق قراء القرآن الكريم .

**9- اللسان"Tongue" or "Lingua" :**

عضو عضلي مرن يتكون من مجموعة عضلات ( داخلية وخارجية ) ويعتبر من من أعضاء الجهاز النطقي المهمة؛ حيث تمكِّنه مرونته من التحرك في كلِّ أنحاء الفم، والاشتراك مع أعضاءٍ أخرى فيه كالحنك والأسنان في تحديد كثيرٍ من أصوات اللغة، بيد أنه لا يستقل بنطق صوتٍ معين.

ويُقسِّم العلماء اللسان ، أو إن شئت الدقة فقل: ظهر اللسان أو" سطحه العلوي إلى أجزاءٍ هي[1]:

(1) علم الصوتيات ص 100- 101 .

أ- طرف اللسان: ويسميه بعض العلماء" نَصْل اللسان"، وهو أول اللسان بل الجزء الرفيع الأمامي المقابل لحافة اللثة- مقدم الحنك-، ويسمى طرف اللسان الأمامي القصي من هذا الجزء بـ" ذَلْق اللسان" أو نهاية اللسان .

ب- وسط اللسان أو مقدمه: وهو الجزء الموازي للحنك الصلب.

ج- أقصى اللسان أو مؤخره : وهو الجزء المقابل للحنك اللين.

د- جذر اللسان ويسميه بعض العلماء" أصل اللسان، ويتميز هذا الجزء من اللسان بتشكيله قاعدةً ثابتةً لأجزاء اللسان السابقة التي تتميز عنه بمرونتها وحرية حركتها، حيث لا تتصل فسيولوجيّاً بغيرها من أعضاء الجسم، بخلاف هذا الجزء.

**10- الأسنان "Teeth"**: الأسنان جمع سِن وهي كلمةٌ مؤنثة، وللأسنان أهميةٌ كبيرةٌ في إنتاج الأصوات، وتظهر فائدتها بجلاءٍ عندما يفقد الإنسان بعض أسنانه، أو يستبدل بها غيرها من الأسنان الصناعية، وتوجد الأسنان وغيرها من بعض أعضاء النطق كاللسان في تجويف الفم؛ لذا فهي تتعاون معه في تشكيلِ مخارجَ كثيرٍ من الأصوات.

وعدد الأسنان عند الطفل عشرون لبنية ، وفي فم الإنسان البالغ- في الأغلب الأعم- اثنتان وثلاثون دائمة [1] موزعة في الفكّين على النحو الآتي[2]:

أ- **الثنايا**: واحدها ثَنِيَّة، وهي الأسنان الأربع التي تقع في مقدم الفم: ثنيتان في العلوي، والأخريان في السفلي.

ب- **الرَّباعيات**: وهي أربع أسنانٍ تلي الثنايا: في كلِّ فكٍّ رَباعيان.

ج- **الأنياب**: وتجمع أيضا" الأَنْيُب"، والمفرد" ناب"، وهي أربعةٌ تلي الرباعيات:

(1) في اللسانيات الأصوات والبنية والتركيب والدلالة أد . محمد سعيد الحديد د. على حسن مزبان ط 1 دار شموع الثقافة – ليبيا سنة 2006م ص 39 .

(2) علم الصوتيات ص 103 – 104.

نابان من فوق، ونابان من تحت.

د- **الأضراس:** وتجمع على" ضروسٍ" أيضا، وواحدها" ضِرْس"، وهو السن الطاحن، وعددها عشرون تتوزع على النحو الآتي:

-**الضواحك:** والضاحك هو الضرس الذي يلي الناب؛ وسُمي بـ" الضاحك" لظهوره عند الضحك، ولكلِّ فكٍّ ضاحكان.

-**الطواحن:** ومفردها طاحن، وهي التي تطحن الطعام لتسهيل عملية بلعه، وعددها **اثنا** عشر طاحنا، لكلِّ فكٍّ ستةٌ منها.

-**النواجذ:** وهي آخر الأضراس، وعددها أربعة: اثنان لكلِّ فك، وهي المعروفة في لغة الشارع بـ" ضروس العقل" أو" طواحين العقل"، وقد لا يظهر من هذه النواجذ إلا اثنان، الأمر الذي جعلني أحترز فلا أعمم عدد الأسنان باثنين وثلاثين سناً في الناس جميعاً.

**11- الشفتان"Lips " :**

واحدها شَفَة، والنسبة إليها شَفَويٌّ وشَفَهِيّ.وهما عضلتان مستديرتان متحركتان ينتهي بهما الفم تنفرجان وتستديران في أثناء النطق بالصوت .

**12- الجَوْف"Cavity" or "chamber" :**

ويجمع على أجواف وجوف، والجَوْف لغةً الخلاء أو الفراغ، وللجوف في إنتاج الأصوات فائدةٌ كبيرة، فهو بمثابة حجرة رنين تسهم في تقويتها.

**(1) جوف الفم:** وهو هذا الخلاء الواقع بين الحلق والشفتين، وقد تنبَّه العرب القدماء لأثره في إنتاج الأصوات، ونسبوا إليه أصوات المد.

**(2) جوف الأنف**: هو الفراغ الذي ينفذ النَّفَس من خلاله حرّاً عند إغلاق الفم إغلاقاً تامّا، وإن اندفاع النَّفَس من الأنف يمكِّن من نطق صوتي الميم والنون؛ فإغلاقك لأنفك يجعلك لا تستطيع نطقهما؛ الأمر الذي يفسِّر صعوبة نطقهما في حالة الإصابة بالزكام، وهكذا فإن إغلاق الفم أمام الزفير ينفذ من الأنف شرطٌ لإنتاج

هذين الصوتين، وأساسٌ في إحداث الأنفية ، أو " الغُنَّة " [1]

هذا، فضلًا عن التجويف الحلقى الذى تم ذكره فيما مضى .

ومن خلال ما سبق يمكن لنا أن نستوضح عدة معالم أهمها :

**أولاً:** كثرة لغات البشر الآن واختلافها ليس مرده إلى اختلاف الأجهزة النطقية لكل لغة من اللغات، لأنها لدى الجميع واحد، وإنما الاختلاف مرده إلى الحكمة الربانية والمشيئة الإلهية التي اقتضاها الله ففي هذا المخلوق الضعيف ليدلل بذلك على عظيم قدرته، قال الله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)** [ سورة الروم] .

**ثانيًا:** المحافظة على نطق الألفاظ نطقًا صحيحًا وسليمًا يستوجب المحافظة على أعضاء هذا الجهاز النطقي .

**ثالثًا:** لوحظ من خلال ما سبق أن أعضاء جهاز النطق ليسوا على وتيرة واحدة سواء من ناحية وظيفة إنتاج الكلام أو من الناحية الفسيولوجية، فمنها ما هو ثابت غير متحرك كالحلق والأسنان ومقدم الحنك أو اللثة ووسط الحنك، ومنها ما هو متحركٌ كالشفتين واللسان والحنك الرخو واللهاة والحبلين الصوتيين ولسان المزمار.

**رابعاً:** لا يمكن رسم حدود فاصلة بين أعضاء النطق ، فالأسنان موزعة على طرف اللثة بحيث يصعب معها فصل الأسناني من اللثوي، وكذلك من الصعوبة بمكانٍ تحديد موضع انتهاء اللثة وبداية الطبق الصلب ، كما أن الفصل بين الطبقي واللهوي يعد أكثر تحكمًا[2].

---

(1) دراسات صوتية ص 187 وما بعدها بتصرف .

(2) دراسة الصوت اللغوي ص 108 ، وعلم الأصوات د. محمد أحمد حماد ص 58 – 59.

المطلب الخامس

الأصوات السمعية أو الإدراكية ( علم الأصوات السمعي)

السمع هو جهاز استقبال الصوت، وهو مرحلة من مراحل عملية التفاهم بواسطة الكلام ، وتمر هذه العملية السمعية بمرحلتين:

1- مرحلة السمع وهي عملية عضوية يقوم بها جهاز السمع ( الأذن الخارجية والوسطى والداخلية)، وهي جهاز استقبال لما وصل إلى الأذن بأجزائها الثلاثة من ذبذبات صوتية منتشرة في الهواء.

2- عملية إدراكية وهي ذهنية عقلية تجري في ذهن السامع وفكره حين يستقبل الذبذبات الصوتية أي الرموز التي يقوم بترجمتها حسب ما اصطلح عليه المجتمع أو حسب ثقافته وإدراكه[1].

والإمام الرازي – رحمه الله – فطن إلى هذه المرحلة فذكر " أَنَّ الْحَرْفَ وَالصَّوْتَ كَيْفِيَّاتٌ مَحْسُوسَةٌ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ، وَأَمَّا الْأَلْوَانُ وَالْأَضْوَاءُ فَهِيَ كَيْفِيَّاتٌ مَحْسُوسَةٌ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ، وَالطُّعُومُ كَيْفِيَّاتٌ مَحْسُوسَةٌ بِحَاسَّةِ الذَّوْقِ"[2].

يشير الإمام الرازي هنا إلى السمع وأهميته في فهم الأصوات، فهو الحاسة الطبيعية ، وهو أبو الملكات اللسانية[3] ، وأداة الفهم والإفهام ، والنمو العقلي والثقافة الذهنية، والسمع سبق " في نموه ونشأته نمو الكلام والنطق، والسمع أقوى من الحواس الأخرى وأعم نفعًا للإنسان من النظر مثلاً في تمييز المرئيات، ومن الشم في التعرف على الروائح "[4].

(1) أصوات اللغة العربية والأداء القرآني د. عيد محمد الطيب ص 8 .

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 28.

(3) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبي زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) – المحقق: خليل شحادة – الناشر: دار الفكر، بيروت – الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م 1/ 754 .

(4) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 13.

والأداة الطبيعية للسمع هي الأذن وهي معقدة التركيب يقسمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام:

1- الأذن الخارجية، وتتركب من صيوان[1] الأذن وصماخها[2] وتنتهي الأذن الخارجية بما يسمى بطبلة الأذن.

2- الأذن الوسطى، وفيها عظيمات ثلاث : صغيرة تسمى عادة بالمطرقة والسندان والركاب.

3- الأذن الداخلية ففيها أعضاء السمع الحقيقية، لانتشار ألياف العصب السمعي بأجزائها، وفي الأذن الداخلية السائل التيهي، وفيه تنغمس الأعصاب السمعية[3].

ومزايا السمع يمكن إدراكها في الآتي:

4- إدراك الأصوات اللغوية عن طريق السمع يدع سائر الأعضاء حرة طليقة، فيمكن الانتفاع بها في ضروريات الحياة الأخرى.

5- يدرك الأصوات من مسافة قد لا يستطيع النظر عندها إدراكًا.

6- يدرك ليلاً ونهارًا، وفي الظلام والنور، في حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور.

7- يدرك أفكارًا أرقى وأسمى مما قد يدركه بالنظر[4].

---

(1) الصيوان: هو الجزء الظاهر من الأذن على جانبي الوجه. الصوتيات اللغوية د. عبد الغفار هلال ص 71.

(2) الصماخ: قناة طولها حوالي بوصة ، ويسمى كذلك بالممر السمعي. المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 15 .

(4) ينظر: المرجع السابق ص 13 -14 .

المطلب السادس
فيزيائية الصوت (علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي)

المقصود بفيزيائية الصوت: دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، وتحليل الذبذبات والموجات المنتشرة في الهواء المصاحبة لحركات أعضاء الجهاز النطقي .

ويطلق على هذه العملية: " علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي "[1].

وهذا العلم يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع[2].

والعملية الصوتية في سبيل انتقالها من المتكلم إلى السامع تتضمن ثلاثة عناصر، هي:

1- وجود جسمٍ في حالة تذبذب .

2- وجود وسطٍ تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.

3- وجود جسمٍ يستقبل هذه الذبذبات[3].

وقد كان الرازي على وعيٍّ تامٍّ بالخصائص الفيزيائية لأصوت الكلام حيث ذكر " أَنَّ النَّفَسَ عِنْدَ الْإِخْرَاجِ سَبَبٌ لِحُدُوثِ الصَّوْتِ، وَالْأَصْوَاتُ عِنْدَ تَقْطِيعَاتِهَا أَسْبَابٌ لِحُدُوثِ الْحُرُوفِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهَذِهِ الْمَعَانِي تَحْصُلُ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ وَمَعُونَةٍ بِخِلَافِ الْكِتَابَةِ وَالْإِشَارَةِ وَغَيْرِهِمَا"[4].

وعرض الإمام الرازي لبيان سبب حدوث الأصوات من خلال عرضه لعدد من الأقوال المقولة في هذا الأمر والتعقيب عليها، وبدأ بالطبيب الرئيس ابن سينا، فقال: "

(1) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص 19 ، وعلم الصوتيات د. عبد العزيز علام د. عبد الله ربيع ص 134.

(2) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص 19 .

(3) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص 20.

(4) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 39.

ذَكَرَ الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سِينَا فِي تَعْرِيفِ الصَّوْتِ أَنَّهُ كَيْفِيَّةٌ تَحْدُثُ مِنْ تَمَوُّجِ الْهَوَاءِ الْمُنْضَغِطِ بَيْنَ قَارِعٍ وَمَقْرُوعٍ، وَأَقُولُ: إِنَّ مَاهِيَّةَ الصَّوْتِ مُدْرَكَةٌ بِحِسِّ السَّمْعِ وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ أَظْهَرَ مِنَ الْمَحْسُوسِ حَتَّى يَعْرِفَ الْمَحْسُوسَ بِهِ، بَلْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى سَبَبِ حدوثه، لا إلى تعريف ماهيته"[1].

ثم ذكر أن النظام ذَهَبَ إِلَى أَنَّ سَبَبَ حُدُوثِ الصَّوْتِ تَمَوُّجُ الْهَوَاءِ وظَنَّ " الْجُهَّالُ بِهِ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ عَيْنُ ذَلِكَ الْهَوَاءِ"[2].

وينتهي الإمام الرازي إلى شرحٍ دقيقٍ لفيزيائية الصوت، وذلك بقوله:" قِيلَ سَبَبُهُ الْقَرِيبُ تَمَوُّجُ الْهَوَاءِ، وَلَا نَعْنِي بِالتَّمَوُّجِ حَرَكَةً انْتِقَالِيَّةً مِنْ مَبْدَأٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ إِلَى مُنْتَهًى وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ، بَلْ حَالَةٌ شَبِيهَةٌ بِتَمَوُّجِ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ يَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا لِصَدْمٍ بَعْدَ صَدْمٍ وَسُكُونٍ بَعْدَ سُكُونٍ، وَأَمَّا سَبَبُ التَّمَوُّجِ فَإِمْسَاسٌ عَنِيفٌ، وَهُوَ الْقَرْعُ، أَوْ تَفْرِيقٌ عَنِيفٌ، وَهُوَ الْقَلْعُ"[3].

من خلال كل الأقوال المذكورة آنفًا نستنتج أن الرازي – رحمه الله – كان مدركًا الوسط الناقل للأصوات من جهاز النطق إلى جهاز السمع، واستخدم في توضيحه عبارات دقيقة ومصطلحات معبرة ، فعبارته : " تَمَوُّجُ الْهَوَاءِ، وَلَا نَعْنِي بِالتَّمَوُّجِ حَرَكَةً انْتِقَالِيَّةً مِنْ مَبْدَأٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ إِلَى مُنْتَهًى وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ، بَلْ حَالَةٌ شَبِيهَةٌ بِتَمَوُّجِ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ يَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا لِصَدْمٍ بَعْدَ صَدْمٍ "[4] عبارة دقيقة تشير إلى ما أثبته البحث الصوتي الحديث، وهو أن الصوت ظاهرة طبيعية تحدث نتيجة احتكاك جسم بآخر .

ثم يستخدم مصطلحات معبرة كاشفة بقوله: "إِمْسَاسٌ عَنِيفٌ"، " الْقَرْعُ "، " تَفْرِيقٌ عَنِيفٌ "، " الْقَلْعُ"، وهو بهذا يحاول تصوير مشهد الاحتكاك، الذي يتم عن طريق

(1) المرجع السابق 42/1.
(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 42/1.
(3) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(4) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

الطرق أو الاصطدام، أو فصل جزئيات المادة، أو التفاعلات الكيماوية، أو غير ذلك من مظاهر الاحتكاك وأنماطه[1].

فالصوت بناءً على ما سبق ظاهرة طبيعية تنتج بسبب احتكاك جسم بآخر – كما أشار الرازي – وهذا الاحتكاك يدرك عن طريق حاسة السمع ، وله أسبابه فقد ينجم عن طريق " الطرق أو الاصطدام، أو فصل جزئيات المادة، أو التفاعلات الكيماوية أو غير ذلك من مظاهر الاحتكاك وأنماطه"[2].

(1) ينظر: التجويد والأصوات د. إبراهيم محمد نجا ص 64.

(2) الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية ص 110.

المطلب السابع
الصوامت والمصوتات

أشار الرازي في معرض تفسيره بعض الحروف المقطعة إلى عدد حروف العربية، فقال:" إِنَّ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ أُمُورًا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ خَالِيَةٍ عَنِ الْحِكْمَةِ وَلَكِنَّ عِلْمَ الْإِنْسَانِ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا بِعَيْنِهَا فَنَقُولُ مَا هُوَ الْكُلِّيُّ مِنَ الْحِكْمَةِ فِيهَا، أَمَّا بَيَانُ أَنَّ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ مِنَ الْحُرُوفِ نِصْفَهَا وَهِيَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا وَهِيَ نِصْفُ ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ حَرْفًا، وَهِيَ جَمِيعُ الْحُرُوفِ الَّتِي فِي لِسَانِ الْعَرَبِ عَلَى قَوْلِنَا الْهَمْزَةُ أَلِفٌ مُتَحَرِّكَةٌ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى قَسَّمَ الْحُرُوفَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ تِسْعَةُ أَحْرُفٍ مِنَ الْأَلِفِ إِلَى الذَّالِ وَتِسْعَةُ أَحْرُفٍ أُخَرَ فِي آخِرِ الْحُرُوفِ مِنَ الْفَاءِ إِلَى الْيَاءِ وَعَشَرَةٌ مِنَ الْوَسَطِ مِنَ الرَّاءِ إِلَى الْغَيْنِ، وَذَكَرَ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ حَرْفَيْنِ هُمَا الْأَلِفُ وَالْحَاءُ وَتَرَكَ سَبْعَةً وَتَرَكَ مِنَ الْقِسْمِ الْآخِرِ حَرْفَيْنِ هُمَا الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَذَكَرَ سَبْعَةً، وَلَمْ يَتْرُكْ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ وَالصَّدْرِ إِلَّا وَاحِدًا لَمْ يَذْكُرْهُ وَهُوَ الْخَاءُ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنَ الْقِسْمِ الْآخَرِ مِنْ حُرُوفِ الشَّفَةِ إِلَّا وَاحِدًا لَمْ يَتْرُكْهُ وَهُوَ الْمِيمُ، وَالْعَشْرُ الْأَوَاسِطُ ذَكَرَ مِنْهَا حَرْفًا وَتَرَكَ حَرْفًا فَذَكَرَ الرَّاءَ وَتَرَكَ الزَّايَ وَذَكَرَ السِّينَ وَتَرَكَ الشِّينَ وَذَكَرَ الصَّادَ وَتَرَكَ الضَّادَ وَذَكَرَ الطَّاءَ وَتَرَكَ الظَّاءَ وَذَكَرَ الْعَيْنَ وَتَرَكَ الْغَيْنَ، وَلَيْسَ هَذَا أَمْرًا يَقَعُ اتِّفَاقًا بَلْ هُوَ تَرْتِيبٌ مَقْصُودٌ فَهُوَ لِحِكْمَةٍ"[1].

وفطن الرازي إلى نوعي الأصوات: الصوامت ( الحروف ) و المصوتات أو الصوائت ( الحركات )، وذلك بقوله: " الْحُرُوفُ إِمَّا مُصَوَّتَةٌ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى فِي النَّحْوِ حُرُوفَ الْمَدِّ وَاللِّينِ، وَلَا يُمْكِنُ الِابْتِدَاءُ بِهَا أَوْ صَامِتَةٌ وَهِيَ مَا عَدَاهَا، أَمَّا الْمُصَوَّتَةُ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا مِنَ الْهَيْئَاتِ الْعَارِضَةِ لِلصَّوْتِ، وَأَمَّا الصَّوَامِتُ فَمِنْهَا مَا لَا يُمْكِنُ تَمْدِيدُهُ كَالْبَاءِ وَالتَّاءِ وَالدَّالِ وَالطَّاءِ، وَهِيَ لَا تُوجَدُ إِلَّا فِي «الْآنِ» الَّذِي هُوَ آخِرُ زَمَانِ حَبْسِ النَّفَسِ وَأَوَّلُ زَمَانِ إِرْسَالِهِ، وَهِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصَّوْتِ كَالنُّقْطَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْخَطِّ

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 43.

وَالْآنَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الزَّمَانِ، وَهَذِهِ الْحُرُوفُ لَيْسَتْ بِأَصْوَاتٍ وَلَا عَوَارِضِ أَصْوَاتٍ، وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ تَحْدُثُ فِي مَبْدَأِ حُدُوثِ الْأَصْوَاتِ، وَتَسْمِيَتُهَا بِالْحُرُوفِ حَسَنَةٌ لِأَنَّ الْحَرْفَ هُوَ الطَّرَفُ، وَهَذِهِ الْحُرُوفُ أَطْرَافُ الْأَصْوَاتِ وَمَبَادِيهَا، وَمِنَ الصَّوَامِتِ مَا يُمْكِنُ تَمْدِيدُهَا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، ثُمَّ هَذِهِ عَلَى قِسْمَيْنِ: مِنْهَا مَا الظَّنُّ الْغَالِبُ أَنَّهَا آنِيَّةُ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَإِنْ كَانَتْ زَمَانِيَّةً بِحَسَبِ الْحِسِّ، مِثْلُ الْحَاءِ وَالْخَاءِ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَنَّ هَذِهِ جَاءَتْ آنِيَّةً مُتَوَالِيَةً كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا آتي الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَكِنَّ الْحِسَّ لَا يَشْعُرُ بِامْتِيَازِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَيَظُنُّهَا حَرْفًا وَاحِدًا زَمَانِيًّا، وَمِنْهَا مَا الظَّنُّ الْغَالِبُ كَوْنُهَا زَمَانِيَّةً فِي الْحَقِيقَةِ كَالسِّينِ وَالشِّينِ، فَإِنَّهَا هَيْئَاتٌ عَارِضَةٌ لِلصَّوْتِ مُسْتَمِرَّةٌ بِاسْتِمْرَارِهِ"[1].

وذكر الرازي – رحمه الله – تسمية سيبويه للحركات بالمجاري، وعلل هذه التسمية تعليلاً دقيقاً، فقال: ".. سِيبَوَيْهِ يُسَمِّيهَا بِالْمَجَارِي، ..لِمَ سَمَّى الْحَرَكَاتِ بِالْمَجَارِي فَإِنَّ الْحَرَكَةَ نَفْسَهَا الْجَرْيُ، وَالْمَجْرَى مَوْضِعُ الْجَرْيِ، فَالْحَرَكَةُ لَا تَكُونُ مَجْرًى؟ وَجَوَابُهُ أَنَّا بَيَّنَّا أن الذي يسمى هاهنا بِالْحَرَكَةِ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ لَيْسَ بِحَرَكَةٍ إِنَّمَا هُوَ صَوْتٌ يُتَلَفَّظُ بِهِ بَعْدَ التَّلَفُّظِ بِالْحَرْفِ الْأَوَّلِ، فَالْمُتَكَلِّمُ لَمَّا انْتَقَلَ مِنَ الْحَرْفِ الصَّامِتِ إِلَى هَذَا الْحَرْفِ فَهَذَا الْحَرْفُ الْمُصَوَّتُ إِنَّمَا حَدَثَ لِجَرَيَانِ نَفَسِهِ وَامْتِدَادِهِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ صَحَّتْ تَسْمِيَتُهُ بِالْمَجْرَى"[2].

وفطن الرازي إلى الحركات وأنواعها، فقال : "الْحَرَكَاتُ إِمَّا صَرِيحَةٌ أَوْ مُخْتَلَسَةٌ، وَالصَّرِيحَةُ إِمَّا مُفْرَدَةٌ أَوْ غَيْرُ مُفْرَدَةٍ فَالْمُفْرَدَةُ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ: الْفَتْحَةُ، وَالْكَسْرَةُ، وَالضَّمَّةُ، وَغَيْرُ الْمُفْرَدَةِ مَا كَانَ بَيْنَ بَيْنَ، وَهِيَ سِتَّةٌ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ قِسْمَانِ، فَلِلْفَتْحَةِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الكسرة أو ما بينها وبين الضمة، وللكسرة مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الضَّمَّةِ أَوْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفَتْحَةِ، وَالضَّمَّةِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ، فَالْمَجْمُوعُ تِسْعَةٌ. وَهِيَ إِمَّا مُشْبَعَةٌ أَوْ غَيْرُ مُشْبَعَةٍ، فَهِيَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالتَّاسِعَةَ عَشْرَةَ الْمُخْتَلَسَةُ وَهِيَ مَا تَكُونُ حَرَكَةً وَإِنْ لَمْ يَتَمَيَّزْ فِي الْحِسِّ لَهَا

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 26/ 250.

(2) المرجع السابق 1/ 57.

مَبْدَأٌ، وَتُسَمَّى الْحَرَكَةَ الْمَجْهُولَةَ، وَبِهَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو (فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ) [الْبَقَرَةِ: 54] مُخْتَلَسَةَ الْحَرَكَةِ مِنْ بَارِئِكُمْ وَغَيْرَ ظَاهِرَةٍ بِهَا "[1].

كما أشار الرازي إلى أن الحركات أبعاض حروف المدِّ ، حيث قال: " الْحَرَكَاتُ أَبْعَاضُ الْمُصَوَّتَاتِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ هَذِهِ الْمُصَوَّتَاتِ قَابِلَةٌ لِلزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَلَا طَرَفَ فِي جَانِبِ النُّقْصَانِ إِلَّا هَذِهِ الْحَرَكَاتُ، وَلِأَنَّ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ إِذَا مُدَّتْ حَدَثَتِ الْمُصَوَّتَاتُ"[2].

ومما سبق ذكره من حديث الإمام الرازي عن الصوامت والصوائت نلحظ الآتي:

1- أن علماءنا القدامى كانوا على وعيٍّ تامٍّ بالفارق بين الصوامت ( الحروف ) والصوائت أو المصوتات ( الحركات ) فالهواء " إذا جرى حرًّا طليقًا فالصوت صائت أو حركة وإذا حجز في إحدى مناطق النطق فهو صامت أو ساكن"[3].

2- إدراك الرازي العلاقة الكامنة بين الحركات والمصوتات وتصريحه بأن الحركات أبعاض المصوتات .

3- أن مصطلح " الصامت " و " المصوت " من المصطلحات العربية الأصيلة وليست وافدة علينا من ثقافة الآخرين من غير العرب كما ظنَّ بعض الباحثين والدارسين في الصوتيات[4].

4- إقراره بالمبدأ الذي أقرته العربية وصارت عليه ، وهو أنه لا يُبدأ بالمصوت ، وإنما يُبدأ بالصامت .

---

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 55 – 56.

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 56.

(3) الصوتيات اللغوية د. عبد الغفار هلال ص 121.

(4) ينظر: دراسات في علم اللغة د. كمال بشر – ط دار غريب بالقاهرة ص 26، والصوتيات اللغوية د. عبد الغفار هلال ص 128.

ويذكر الإمام الرازي ما لاحظه من نطق متعلقٍ بالحركات في بعض البلدان، فذكر أن " أَهْلَ أَذْرَبِيجَانَ يَغْلِبُ عَلَى جَمِيعِ أَلْفَاظِهِمْ إِشْمَامُ الضَّمَّةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْبِلَادِ يَغْلِبُ عَلَى لُغَاتِهِمْ إِشْمَامُ الْكَسْرَةِ"[1].

كما أبان الرازي – رحمه الله – عن فهمه الدقيق للجانب النطقي للحركات حيث قال:" مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِالضَّمَّةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ضَمِّ شَفَتَيْهِ أَوَّلًا ثُمَّ رَفْعُهُمَا ثَانِيًا، وَمَنْ أَرَادَ التَّلَفُّظَ بِالْفَتْحَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَتْحِ الْفَمِ بِحَيْثُ تَنْتَصِبُ الشَّفَةُ الْعُلْيَا عِنْدَ ذَلِكَ الْفَتْحِ، وَمَنْ أَرَادَ التَّلَفُّظَ بِالْكَسْرَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَتْحِ الْفَمِ فَتْحًا قَوِيًّا وَالْفَتْحُ الْقَوِيُّ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِانْجِرَارِ اللَّحْيِ الْأَسْفَلِ وَانْخِفَاضِهِ "[2].

ويقول أيضًا:" أَثْقَلُ الْحَرَكَاتِ الضَّمَّةُ، لِأَنَّهَا لَا تَتِمُّ إِلَّا بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلِ الْعَضَلَتَيْنِ الصُّلْبَتَيْنِ الْوَاصِلَتَيْنِ إِلَى طَرَفَيِ الشَّفَةِ، وَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَإِنَّهُ يَكْفِي فِي تَحْصِيلِهَا الْعَضَلَةُ الْوَاحِدَةُ الْجَارِيَةُ، ثُمَّ الْفَتْحَةُ يَكْفِي فِيهَا عَمَلٌ ضَعِيفٌ لِتِلْكَ الْعَضَلَةِ، وَكَمَا دَلَّتْ هَذِهِ الْمَعَالِمُ التَّشْرِيحِيَّةُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَالتَّجْرِبَةُ تُظْهِرُهُ أَيْضًا"[3].

- **أيهما أسبق على الآخر ( الصامت أم المصوت )؟:**

قال الرازي: " الصَّامِتُ سَابِقٌ على المصوت المقصور الَّذِي يُسَمَّى بِالْحَرَكَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّ التَّكَلُّمَ بِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ مَوْقُوفٌ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالصَّامِتِ، فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ سَابِقَةً عَلَى هَذِهِ الصَّوَامِتِ لَزِمَ الدور، وهو محال".

ويقول في موضعٍ آخر: " الْحَرَكَةُ الْإِعْرَابِيَّةُ مُتَأَخِّرَةٌ عَنِ الْحَرْفِ تَأَخُّرًا بِالزَّمَانِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْحُرُوفَ الصُّلْبَةَ كَالْبَاءِ وَالتَّاءِ وَالدَّالِ وَأَمْثَالِهَا إِنَّمَا تَحْدُثُ فِي آخِرِ زَمَانِ حَبْسِ النَّفَسِ وَأَوَّلِ إِرْسَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ فَاصِلَ مَا بَيْنَ الزَّمَانَيْنِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ، وَالْحَرَكَةُ صَوْتٌ يَحْدُثُ عِنْدَ إِرْسَالِ النَّفَسِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ الْآنَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 56.
(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 57.
(3) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 56.

فَالْحَرْفُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْحَرَكَةِ. الثَّانِي: أَنَّ الْحُرُوفَ الصُّلْبَةَ لَا تَقْبَلُ التَّمْدِيدَ، وَالْحَرَكَةُ قَابِلَةٌ لِلتَّمْدِيدِ، فَالْحَرْفُ وَالْحَرَكَةُ لَا يُوجَدَانِ مَعًا لَكِنَّ الْحَرَكَةَ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْحَرْفِ، فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْحَرَكَةِ"[1].

يشير الإمام الرازي هنا إلى قضية من القضايا المهمة في الدرس اللغوي تقوم على الذوق الرفيع والملاحظة الدقيقة ، وهي قضية محل الصائت أو الحركة من الصامت، وهي مسألة تناولها العلماء قبل عالمنا الفخر الرازي ، وكانت لهم آراء ثلاثة:

1- الحركة تحدث قبل الحرف.

2- الحركة تحدث مع الحرف.

3- الحركة تحدث بعد الحرف.

ومال الرازي إلى الرأي الثالث بقوله : " الصَّامِتُ سَابِقٌ على المصوت المقصور الَّذِي يُسَمَّى بِالْحَرَكَةِ " منطلقًا من ملاحظة صوتية دقيقة وهي أن النطق بالحركة موقوف على النطق بالصامت ( الحرف ) الذي سيتحرك به فلا يمكن البدء بالحركة، ثم دعم ما ذهب إليه بدليل عقلي منطقي بقوله: " فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ سَابِقَةً عَلَى هَذِهِ الصَّوَامِتِ لَزِمَ الدور، وهو محال ".

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الفخر الرازي قال به ابن جني ودعمه بأدلة كثيرة يمكن الرجوع إليها في مظانها.

## المبحث الثاني
## أثر الفكر الصوتي عند الرازي في تفسيره

(1) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

**ويشتمل على المطالب الآتي:**

- **المطلب الأول:** الفكر الصوتي والدلالة .
- **المطلب الثاني :** الظواهر الصوتية .
- **المطلب الثالث:** رأي الرازي في الفارق بين الضاد والظاء، وأثر ذلك على الصلاة.

المطلب الأول
الفكر الصوتي والدلالة

للصوت بطبيعته من حيث المخرج والصفة وما يصاحب نطقه من ملمحٍ أدائي أثرٌ في الدلالة وتوجيهها، وعلماء العربية الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني فطنوا إلى هذه القيمة الماثلة بين الصوت والدلالة، فالخليلُ يعدُّ " منبع الاتجاه الذى تولَّى دراسة القيمة التعبيرية للأصوات ، ومدى اتّفاق دقة المعنى مع جَرْس الحرف المختار؛ فقد شغلته الألفاظ المعبِّرة عن أصوات المسموعات، ورأى فيها أصواتًا محاكية للطبيعة، وحاول إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين أجراس الحروف ودلالتها من جهة ، ثم بين أنغام الألفاظ ومعانيها الكلية من جهة أخرى، وفى ذلك النظر تبدو الأصوات والصيغ مترابطة مع الدلالة"[1].

والفخر الرازي – رحمه الله – شغلت انتباهه ظاهرة الصوت وصلته بالدلالة، وظهر أثر ذلك في تفسيره ، فقد قال – عند تفسيره (أغنى وأقنى) في قوله تعالى: ( **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَأَقْنى**)[2]– :

"أَغْنى يَعْنِي دَفَعَ حَاجَتَهُ وَلَمْ يَتْرُكْهُ مُحْتَاجًا لِأَنَّ الْفَقِيرَ فِي مُقَابَلَةِ الْغَنِيِّ، فَمَنْ لَمْ يَبْقَ فَقِيرًا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ فَهُوَ غَنِيٌّ مُطْلَقًا، وَمَنْ لَمْ يَبْقَ فَقِيرًا مِنْ وَجْهٍ فَهُوَ غَنِيٌّ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ، قَالَ –ρ–: «أَغْنُوهُمْ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ» وَحُمِلَ ذَلِكَ عَلَى زَكَاةِ الْفِطْرِ، وَمَعْنَاهُ إِذَا أَتَاهُ مَا احْتَاجَ إِلَيْهِ، وقوله تعالى: أَقْنى مَعْنَاهُ وَزَادَ عَلَيْهِ الْإِقْنَاءُ فَوْقَ الْإِغْنَاءِ، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ الْحُرُوفَ مُتَنَاسِبَةٌ فِي الْمَعْنَى، فَنَقُولُ لَمَّا كَانَ مَخْرَجُ الْقَافِ فَوْقَ مَخْرَجِ الْغَيْنِ جَعَلَ الْإِقْنَاءَ لِحَالَةٍ فَوْقَ الْإِغْنَاءِ، وَعَلَى هَذَا فَالْإِغْنَاءُ هُوَ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ، وَهَدَاهُ إِلَى الِارْتِضَاعِ فِي صِبَاهُ أَوْ هُوَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ

(1) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم د/ خالد قاسم بنى دومى طبعة عالم الكتب الحديث – الأردن ط1 سنة 2006م ص 18 .

(2) سورة النجم من الآية رقم 48.

الْقُوتِ وَاللِّبَاسِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِمَا وَفِي الْجُمْلَةِ كُلُّ مَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ الْحَاجَةَ فَهُوَ إِغْنَاءٌ، وَكُلُّ مَا زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ إِقْنَاءٌ"[1].

فالرازي استطاع أن يوظِّف فهمه الدقيق لأصوات العربي، ومعرفته الدقيقة لأحياز الحروف وصفاتها في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، فقد فسَّر الإقناء بأنه حالة أعلى من الإغناء ؛ لكون القاف حرفٌ يخرج من حيز فوق الحيز الذي يخرج منه حرف الغين .

وهذا ملحظ دقيق وتوجيه سديد مبني على الفهم الدقيق لمخارج أصوات الكلمة وأثرها في الدلالة.

والفهم ذاته هو الذي قاد الرازي إلى أن يفسِّر ارتباط أو مصاحبة الكسوف للشمس والخسوف للأرض، فقال عند تفسيره قول الله تعالى: (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ) [44: الطور]:" اسْتَعْمَلَ الْكِسْفَ فِي السَّمَاءِ وَالْخَسْفَ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ تَعَالَى: (نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ) [سَبَأ: 9] وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ يُقَالُ فِي الْقَمَرِ خُسُوفٌ، وَفِي الشَّمْسِ كُسُوفٌ وَوَجْهُهُ أَنَّ مَخْرَجَ الْخَاءِ دُونَ مَخْرَجِ الْكَافِ وَمَخْرَجَ الْكَافِ فَوْقَهُ مُتَّصِلٌ بِهِ فَاسْتَعْمَلَ وَصْفَ الْأَسْفَلِ لِلْأَسْفَلِ وَالْأَعْلَى لِلْأَعْلَى، فَقَالُوا فِي الشَّمْسِ وَالسَّمَاءِ الْكُسُوفُ وَالْكَسْفُ، وَفِي الْقَمَرِ وَالْأَرْضِ الْخُسُوفُ وَالْخَسْفُ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِمْ في الماتح وَالْمَايِحِ إِنَّ مَا نَقْطُهُ فَوْقُ لِمَنْ فَوْقَ الْبِئْرِ وَمَا نَقْطُهُ مِنْ أَسْفَلَ عِنْدَ مَنْ يُجَوِّزُ نَقْطَهُ مِنْ أَسْفَلَ لِمَنْ تَحْتُ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ"[2].

ولم يقف الأمر عند الفخر الرازي على ما سبق ذكره ، وإنما قاده فهمه العميق لصوتيات العربية إلى الحديث عن دوران الأصوات حول معنى محدد يدور في فلكه

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 29/ 282.

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 28/ 223 –224.

جذر الكلمة ومشتقاتها[1]، كما هو الأمر فيما تركب من الزاي والقاف، أو من القاف والميم، يقول الرازي: " مَا الزَّقُّومُ؟ نَقُولُ: قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَاخْتَلَفَ فِيهِ أَقْوَالُ النَّاسِ وَمَآلُ الْأَقْوَالِ إِلَى كَوْنِ ذَلِكَ فِي الطَّعْمِ مُرًّا وَفِي اللَّمْسِ حَارًّا، وَفِي الرَّائِحَةِ مُنْتِنًا، وَفِي الْمَنْظَرِ أَسْوَدَ لَا يَكَادُ آكِلُهُ يُسِيغُهُ فَيُكْرَهُ عَلَى ابْتِلَاعِهِ، وَالتَّحْقِيقُ اللُّغَوِيُّ فِيهِ أَنَّ الزَّقُّومَ لُغَيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ دَلَّنَا تَرْكِيبُهُ عَلَى قُبْحِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ زق لَمْ يَجْتَمِعْ إِلَّا فِي مُهْمَلٍ أَوْ فِي مَكْرُوهٍ مِنْهُ مَزَقَ، وَمِنْهُ زَمَقَ شَعْرُهُ إِذَا نَتَفَهُ، وَمِنْهُ الْقَزْمُ لِلدَّنَاءَةِ، وَأَقْوَى مِنْ هَذَا أَنَّ الْقَافَ مَعَ كُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْحَرْفَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ يَدُلُّ عَلَى الْمَكْرُوهِ فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ، فَالْقَافُ مَعَ الْمِيمِ قُمَامَةٌ وَقُمْقُمَةٌ، وَبِالْعَكْسِ مُقَامِقٌ، الْغَلِيظُ الصَّوْتِ وَالْقُمْقُمَةُ هُوَ السُّورُ، وَأَمَّا الْقَافُ مَعَ الزَّايِ فَالْزَّقُّ رَمْيُ الطَّائِرِ بِذَرْقِهِ، وَالزَّقْزَقَةُ الْخِفَّةُ، وَبِالْعَكْسِ الْقَزْنُوبُ فَيَنْفِرُ الطَّبْعُ مِنْ تَرْكِيبِ الْكَلِمَةِ مِنْ حُرُوفٍ اجْتِمَاعُهَا دَلِيلُ الْكَرَاهَةِ وَالْقُبْحِ، ثُمَّ قُرِنَ بِالْأَكْلِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ طَعَامٌ ذو غصة، وَأَمَّا مَا يُقَالُ بِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: زَقَمْتَنِي بِمَعْنَى أَطْعَمْتَنِي الزُّبْدَ وَالْعَسَلَ وَاللَّبَنَ، فَذَلِكَ لِلْمَجَانَةِ كَقَوْلِهِمْ: أَرْشَقَنِي بِثَوْبٍ حَسَنٍ، وَأَرْجَمَنِي بِكِيسٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَوْلُهُ: مِنْ شَجَرٍ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ أَيْ تناولكم منه"[2].

وفي تفسير الرازي إشارات إلى ما يسمَّى بإمساس الألفاظ أشباه المعاني تلك القضية التي تشبع بها ابن جني – رحمه الله– وعرض لها أمثلة كثيرة في خصائصه[3]، يقول الرازي: " وَالْهَبَاءُ هُوَ الْهَوَاءُ الْمُخْتَلِطُ بِأَجْزَاءٍ أَرْضِيَّةٍ تَظْهَرُ فِي خَيَالِ الشَّمْسِ إِذَا وَقَعَ شُعَاعُهَا فِي كُوَّةٍ، وَقَالَ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ بَيْنَ الْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي

(1) هذه الفكرة عرض لها ابن جني في خصائصه، وطبقها ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة"، ثم الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن، وأشار إليها الصغاني (رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت 650هـ) في بعض الجذور في معجمه " العباب الزاخر واللباب الفاخر".

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي 29 / 414.

(3) الخصائص لابن جني 2/ 154 وما بعدها .

مُنَاسَبَةً إِنَّ الْهَوَاءَ إِذَا خَالَطَهُ أَجْزَاءٌ ثَقِيلَةٌ أَرْضِيَّةٌ ثَقُلَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفٌ فَأُبْدِلَتِ الْوَاوُ الْخَفِيفَةُ بِالْبَاءِ الَّتِي لَا يُنْطَقُ بِهَا إِلَّا بإطباق الشفتين بقوة ما لو في الباء ثقل ما"[1].

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 29/ 386 .

المطلب الثاني
الظواهر الصوتية

عرض الإمام الرازي في تفسيره الكبير لكثيرٍ من الظواهر اللغوية كالهمز والإدغام، والإمالة وغيرها، وفيما يلي عرضها مع ذكرٍ ما يمثلها من تفسير الرازي ، وذلك على النحو الآتي:

- ظاهرة **الهمز وتخفيفه:**

الهمزة صوت صامت حنجرى مزمارى[1]، شديد، منفتح، مستفل، مصمت تخرج «من فتحة المزمار نفسها بعصر زمير الأوتار لحظة اتجاهها للالتقاء وإغلاق تلك الفتحة، أو لحظة افتراقها بعد أن كانت مغلقة»[2].

والهمزة صوت يتطلب جهداً عضلياً حال نطقه، لذا شبهه علماء اللغة بالتَّهوّع[3]، قال سيبويه: «واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا (أي إبدالها واواً أو ياءً)،

---

(1) هذا هو تحديد علماء اللغة المحدثين، أما القدامى فذكروا أنها تخرج من أقصى الحلق، قال ابن يعيش: "اعلم أنَّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف"اهـ شرح المفصل لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت 643هـ) ط مكتبة المتنبي بالقاهرة – من دون تاريخ 107/9 وليس ثمة خلاف بينهم، ذلك أن تحديد علمائنا القدامى يمكن قبوله على أساس التوسع في إطلاق المصطلح، كما أشار إلى ذلك د. كمال بشر. يراجع دراسات فى علم اللغة ص76–77 ط دار غريب بالقاهرة.

(2) المختصر في أصوات اللغة العربية لأستاذنا الدكتور/محمد حسن حسن جبل، ص86 وبهذا يتضح أنه لا غرابة في وقوع التبادل بينها وبين حروف المد وذلك «لتماثلها في المادة المكونة لحقيقة كل منها وهى الزمير الصادر بارتعاد الأوتار الصوتية بالإضافة إلى ما يكون بينها من تقارب أو تشابه في أمور أخرى» ا.هـ المرجع السابق ص93.

(3) التَّهوّع: هو تكلف القيء، قال الفيومي: «هاع يهوع هوعاً من باب قال: قاء من غير تكلف، وهو الذى ذرعه، والاسم الهُواع بالضم، فإن تكلفة قبل تَهوّع» ا.هـ المصباح المنير للفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) ط دار الحديث بالقاهرة 1421هـ – 2000م ص 382.

من لم يحققها؛ لأنه بَعُد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهى أبعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لأنه كالتَّهوّع»[1] .

والهمزة حرف شديد أي يمنع جريان النفس، وفى هذا ثقل – أيضاً–؛ لأن «الأصل هو انطلاق النفس واسترساله دخولاً وخروجاً»[2].

**حالات الهمز في اللسان العربي:**

هذا الثقل المصاحب للهمز آن نطقه . المتمثل في مخرج الهمزة وما يكتنفها من صفات . دعا بعض العرب إلى تخفيفها، ويمكن فيما يلى بيان حالات الهمزة في اللسان العربي:

**أولاً: التحقيق:** وهو «الإبقاء على نبرة الهمزة دون حذف أو تخفيف أو تغيير»[3]، يقول الأزهرى: «وللعرب مذاهب فى الهمزة فمنهم مَنْ يحقق الهمز ويسمونه (النبر)»[4] ، ويعزى إلى تميم[5] ، وقيس، وكثير من أهل نجد[6] .

**ثانياً: التخفيف:** وتخفيف الهمزة على ثلاثة أوجه:

الأول: الإبدال: وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفاً وبعد الضمة واواً، وبعد الكسرة ياءً نحو: «يأكلون،

(1) كتاب سيبويه 548/3.

(2) المختصر في أصوات اللغة العربية د/محمد حسن حسن جبل ص134.

(3) اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري لأستاذي د. عبد المنعم عبد الله حسن ط1 1411هـ = 1991م مطبعة السامولي. ص241.

(4) معانى القراءات للأزهرى129/1د. عيد مصطفى درويش وآخر ط1سنة1412 هـ–1991م.

(5) كتاب سيبويه 542/3.

(6) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت 754هـ) ط2 دار الكتاب الإسلامي القاهرة سنة 1413هـ – 1992م 318/1.

والذئب، ويؤمنون»[1] .

الثانى: التسهيل بين بين[2]: هو الهمزة التى تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها[3].

الثالث: الحذف: أي إسقاطها من اللفظ ألبتة[4]، وذلك على صورتين:

**الأولى:** الحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، سواءً أكان الساكن لام تعريف مثل (الأرض) [5] أو تنويناً، مثل (مبين. أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ)[6]، اللَّهَ)[6]، أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مد، نحو[7]: قد أفلح»[8].

**الثانيـة:** الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها[9]، وذلك نحو: والصابئين[10].

---

(1) كتاب سيبويه 543/3-544، والكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسط (عبد الله بن عبد المؤمن ت 740هـ) تحقيق/ هناء الحمصي ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ = 1998م ص61.

(2) كتاب سيبويه 541/3، وشرح المفصل 107/9، و إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبى شامة ت665هـ ص 128 د/ إبراهيم عطوة عوض ط مكتبة مصطفى البابي الحلبى وأولاده سنة 1398 هـ – 1978م، والكنز لابن الوجيه الواسطي ص61.

(3) شرح المفصل 107/9.

(4) الكنز في القراءات العشر ص61.

(5) سورة البقرة من الآية رقم22، 71.

(6) سورة نوح من الآية رقم 3،2.

(7) سورة المؤمنون من الآية رقم 1.

(8) الكنز في القراءات العشر ص61.

(9)الكنز في القراءات العشر ص61.

(10) سورة البقرة من الآية رقم 62، وسورة الحج من الآية رقم 17.

قال الرازي: "وَقُرِئَ (الذِّئْبُ)[1] بِالْهَمْزِ عَلَى الْأَصْلِ وَبِالتَّخْفِيفِ. وَقِيلَ: اشْتِقَاقُهُ مِنْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ إِذَا أَتَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ"[2].

وقال الرازي: " قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكِسَائِيُّ: (وَسَلُوا اللَّه مِنْ فَضْلِهِ) بِغَيْرِ هَمْزٍ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السُّؤَالِ، وَبِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَهُ وَاوٌ أَوْ فَاءٌ، وَالْبَاقُونَ بِالْهَمْزِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ. أَمَّا الْأَوَّلُ: فَنَقَلَ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى السِّينِ، وَاسْتَغْنَى عَنْ أَلِفِ الْوَصْلِ فَحَذَفَهَا. وَأَمَّا الثَّانِي: فعلى الأصل"[3].

وقال الرازي: "فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ( وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ) التوبة : 108 .. قَرَأَ حَمْزَةُ وَنَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ مُرْجَوْنَ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَالْبَاقُونَ بِالْهَمْزِ وَهُمَا لُغَتَانِ. أَرْجَأْتُ الْأَمْرَ وَأَرْجَيْتُهُ بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ، إِذَا أَخَّرْتَهُ. وَسُمِّيَتِ الْمُرْجِئَةُ بِهَذَا الِاسْمِ لِأَنَّهُمْ لَا يُجْزِمُونَ الْقَوْلَ بِمَغْفِرَةِ التَّائِبِ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُونَهَا إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لِأَنَّهُمْ يُؤَخِّرُونَ الْعَمَلَ عَنِ الْإِيمَانِ"[4].

**– ظاهرة الإدغام :**

الإدغام في اللغة: من أدغم، بمعنى أدخل[5] ، فالإدغام: الإدخال، ويجيء بمعنى التغشية، يقال: " دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها" [6].

وفي الاصطلاح: عند اللغويين: " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن

(1) سورة يوسف من الآية 13، 14.

(2) التفسير الكبير 18/ 426.

(3) التفسير الكبير 10/ 66– 67.

(4) التفسير الكبير 16/ 144.

(5) العين للخليل 395/4، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) تح/شهاب الدين أبو عمرو ط1 دار الفكر – بيروت سنة 1418هـ = 1998م 1421/2.

( 6) لسان العرب 202/2، 203.

تفصل بينهما بحركة أو وقفٍ فيرتفع اللسان عنها ارتفاعة واحدة"[1]. وعند القراء: " اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد"[2].

قال الرازي:" تَشْدِيدُ اللَّامِ مِنْ قَوْلِكَ: «اللَّهِ» لِلْإِدْغَامِ فَإِنَّهُ حَصَلَ هُنَاكَ لَامَانِ الْأُولَى: لَامُ التَّعْرِيفِ وَهِيَ سَاكِنَةٌ وَالثَّانِيَةُ: لَامُ الْأَصْلِ وَهِيَ مُتَحَرِّكَةٌ، وَإِذَا الْتَقَى حَرْفَانِ مِثْلَانِ مِنَ الْحُرُوفِ كُلِّهَا وَكَانَ أَوَّلُ الْحَرْفَيْنِ سَاكِنًا وَالثَّانِي مُتَحَرِّكًا أُدْغِمَ السَّاكِنُ فِي الْمُتَحَرِّكِ ضَرُورَةً سَوَاءٌ كَانَا فِي كَلِمَتَيْنِ أو كلمة واحدة، وأما فِي الْكَلِمَتَيْنِ فَكَمَا فِي قَوْلِهِ: (فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ) [البقرة: 16] (وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ) [النحل: 53] (ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ) [الرعد: 34] وَأَمَّا فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ فَكَمَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ وَالْوَاوَ وَالْيَاءَ إِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً امْتَنَعَ اجْتِمَاعُ مِثْلَيْنِ، فَامْتَنَعَ الْإِدْغَامُ لِهَذَا السَّبَبِ، وَإِنْ كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً وَاجْتَمَعَ فِيهَا مِثْلَانِ كَانَ الْإِدْغَامُ جَائِزًا"[3].

وقال الرازي: "تَشْدِيدُ الرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ: «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» لِأَجْلِ إِدْغَامِ لَامِ التَّعْرِيفِ فِي الرَّاءِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ فِي لُزُومِ إِدْغَامِ لَامِ التَّعْرِيفِ فِي اللَّامِ، وَفِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَرْفًا سِوَاهُ وَهِيَ: الصَّادُ، وَالضَّادُ، وَالسِّينُ، وَالشِّينُ، وَالدَّالُ، وَالذَّالُ، وَالرَّاءُ، وَالزَّايُ، وَالطَّاءُ، وَالظَّاءُ، وَالتَّاءُ، وَالثَّاءُ، وَالنُّونُ، انْتَهَى. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعِلَّةُ الْمُوجِبَةُ لِجَوَازِ هَذَا الْإِدْغَامِ قُرْبُ الْمَخْرَجِ، فَإِنَّ اللَّامَ وَكُلَّ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمَذْكُورَةِ مَخْرَجُهَا مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، فَحَسُنَ الْإِدْغَامُ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ فِي امْتِنَاعِ

---

( 1) التكملة لأبي علي الفارسي تح/د. حسن شاذلي فرهود ط السعودية ط1 سنة 1410هـ = 1990م ص 273، والإدغام بين النحويين والقراء د/عبد المعطي جاب الله سالم – ط: التركي – سنة 1412 هـ – 1992م ص 3.

( 2) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري تح/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة ط المطابع الأميرية بالقاهرة 1406هـ – 1986م 61/2.

( 3) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 102.

إِدْغَامِ لَامِ التَّعْرِيفِ فِيمَا عَدَا هَذِهِ الثَّلَاثَةَ عشر كقوله: (الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ ... الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) [التوبة: 112] كُلُّهَا بِالْإِظْهَارِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجُزِ الْإِدْغَامُ فِيهَا لِبُعْدِ الْمَخْرَجِ، فَإِنَّهُ إِذَا بَعُدَ مَخْرَجُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ عَنْ مَخْرَجِ الْحَرْفِ الثَّانِي ثَقُلَ النُّطْقُ بِهِمَا دَفْعَةً فَوَجَبَ تَمْيِيزُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ، بِخِلَافِ الْحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقْرُبُ مَخْرَجَاهُمَا، لِأَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَهُمَا مُشْكِلٌ صَعْبٌ"[1].

وقال الرازي: " قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) [النِّسَاء: 158] بإدغام اللام فِي الرَّاءِ وَالْبَاقُونَ بِتَرْكِ الْإِدْغَامِ[2]، حُجَّتُهُمَا قُرْبُ مَخْرَجِ اللَّامِ مِنَ الرَّاءِ وَالرَّاءُ أَقْوَى مِنَ اللَّامِ بِحُصُولِ التَّكْرِيرِ فِيهَا، وَلِهَذَا لَمْ يَجُزْ إِدْغَامُ الرَّاءِ فِي اللَّامِ لِأَنَّ الْأَنْقَصَ يُدْغَمُ فِي الْأَفْضَلِ، وَحُجَّةُ الْبَاقِينَ أَنَّ الرَّاءَ وَاللَّامَ حَرْفَانِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَالْأَوْلَى تَرْكُ الْإِدْغَامِ"[3].

وقال الرازي: " قالَ كَمْ لَبِثْتَ فَفِيهِ مَسَائِلُ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: فِيهِ وَجْهَانِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِالْإِدْغَامِ وَالْبَاقُونَ بِالْإِظْهَارِ[4]، فَمَنْ أَدْغَمَ

---

( 1) التفسير الكبير للفخر الرازي 1/ 102 – 103.

( 2) لم يرد هناك خلاف بين القراء في إدغام اللام في الراء في ( بل رفعه الله )، وإنما هذا من المتفق عليه، قال ابن مجاهد: " وهم لم يَخْتَلِفُوا فِي {بل رَفعه الله إِلَيْهِ} [النِّسَاء: 158] أَنه مدغم "ا. هـ. السبعة لابن مجاهد ص 114

( 3) التفسير الكبير للفخر الرازي 11/ 262 .

(4) السبعة لابن مجاهد ص 188، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي) لابن القاصح (أبي القاسم (أو أبي البقاء) علي ابن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (المتوفى:801هـ)– راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع – الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثالثة، 1373هـ– 1954م ص100.

فَلِقُرْبِ الْمَخْرَجَيْنِ وَمَنْ أَظْهَرَ فَلِتَبَايُنِ الْمَخْرَجَيْنِ وَإِنْ كَانَا قَرِيبَيْنِ"[1].

وقال الرازي: "هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ قَرَأَ الْكِسَائِيُّ هَلْ تَسْتَطِيعُ بِالتَّاءِ رَبَّكَ بِالنَّصْبِ وَبِإِدْغَامِ اللَّامِ فِي التَّاءِ[2]، وَسَبَبُ الْإِدْغَامِ أَنَّ اللَّامَ قَرِيبُ الْمَخْرَجِ مِنَ التَّاءِ لِأَنَّهُمَا مِنْ حُرُوفِ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ الثَّنَايَا وَبِحَسَبَ قُرْبِ الْحَرْفِ مِنَ الْحَرْفِ يَحْسُنُ الْإِدْغَامُ"[3].

وقال الرازي: "قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِيمَا يَلِيهِ[4]، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: فَالزَّاجِراتِ زَجْراً فَالتَّالِياتِ ذِكْراً وَالْبَاقُونَ بِالْإِظْهَارِ، وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الصَّادِ حَسَنٌ لِمُقَارَبَةِ الْحَرْفَيْنِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ الثَّنَايَا يُسْمَعَانِ فِي الْهَمْسِ، وَالْمُدْغَمُ فِيهِ يَزِيدُ عَلَى الْمُدْغَمِ بِالْإِطْبَاقِ وَالصَّفِيرِ، وَإِدْغَامُ الْأَنْقَصِ فِي الْأَزْيَدِ حَسَنٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْغَمَ الْأَزْيَدُ صَوْتًا فِي الْأَنْقَصِ، وَأَيْضًا إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الزَّايِ فِي قَوْلِهِ: فَالزَّاجِراتِ زَجْراً حَسَنٌ لِأَنَّ التَّاءَ مَهْمُوسَةٌ وَالزَّايَ مَجْهُورَةٌ وَفِيهَا زِيَادَةُ صَفِيرٍ كَمَا كَانَ فِي الصَّادِ، وَأَيْضًا حَسُنَ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الذَّالِ فِي قَوْلِهِ: فَالتَّالِياتِ ذِكْراً لِاتِّفَاقِهِمَا فِي أَنَّهُمَا مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ الثَّنَايَا، وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْإِظْهَارِ وَتَرَكَ الْإِدْغَامَ فَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْمَخَارِجِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "[5].

وقال الرازي: " مُدَّكِرٍ مُفْتَعِلٌ مِنْ ذَكَرَ يَذْكُرُ وَأَصْلُهُ مُذْتَكِرٌ [لَمَّا] كَانَ مَخْرَجُ الذَّالِ قَرِيبًا مِنْ مَخْرَجِ التَّاءِ، وَالْحُرُوفُ الْمُتَقَارِبَةُ الْمَخْرَجِ يَصْعُبُ النُّطْقُ بِهَا عَلَى التَّوَالِي وَلِهَذَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الذَّالِ مَعَ التَّاءِ عِنْدَ النُّطْقِ تَقْرُبُ الذَّالُ مِنْ أَنْ تَصِيرَ تَاءً وَالتَّاءُ

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 7/ 30.

(2) السبعة لابن مجاهد ص 249، والعنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: 455هـ)- المحقق: د. زهير زاهد ، د. خليل العطية - الناشر: عالم الكتب، بيروت - عام النشر: 1405هـ ص 88.

(3) التفسير الكبير للفخر الرازي 12/ 461.

(4) السبعة لابن مجاهد ص 546، والعنوان لأبي طاهر ص 161.

( 5) التفسير الكبير للفخر الرازي 26/ 313.

تَقْرُبُ مِنْ أَنْ تَصِيرَ دَالًا فَجُعِلَ التَّاءُ دَالًا ثُمَّ أُدْغِمَتِ الدَّالُ فِيهَا وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ عَلَى الْأَصْلِ مُذْتَكِرٌ وَمِنْهُمْ مَنْ قَلَبَ التَّاءَ دَالًا وَقَرَأَ مُذْدَكِرٌ وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَقُولُ فِي مُدَّكِرٍ مُذْدَكِرٌ فَيَقْلِبُ التَّاءَ وَلَا يُدْغِمُ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ، وَالْمُدَّكِرُ الْمُعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُ "[1].

وقال الرازي: " قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحْدَهُ وَلا تَيَمَّمُوا بِتَشْدِيدِ التَّاءِ[2] لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ تَاءَانِ تَاءُ الْمُخَاطَبَةِ، وَتَاءُ الْفِعْلِ فَأُدْغِمَ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ مُخَفَّفَةً وَعَلَى هَذَا الْخِلَافُ فِي أَخَوَاتِهَا، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ مَوْضِعًا: لَا تَفَرَّقُوا، تَوَفَّاهُمُ، تَعَاوَنُوا، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ، تَلْقَفُ، تَوَلَّوْا، تَنَازَعُوا، تَرَبَّصُونَ، فَإِنْ تَوَلَّوْا، لَا تَكَلَّمُ، تَلَقَّوْنَهُ، تَبَرَّجْنَ، تَبَدَّلَ، تَنَاصَرُونَ، تَجَسَّسُوا، تَنَابَزُوا، لِتَعَارَفُوا، تَمَيَّزُ، تَخَيَّرُونَ، تلهى، تلظى، تنزل الملائكة، وهاهنا بَحْثَانِ:

الْبَحْثُ الْأَوَّلُ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هَذَا الْإِدْغَامُ غَيْرُ جَائِزٍ، لِأَنَّ الْمُدْغَمَ يُسَكَّنُ وَإِذَا سُكِّنَ لَزِمَ أَنْ تُجْلَبَ هَمْزَةُ الْوَصْلِ عِنْدَ الِابْتِدَاءِ بِهِ، كَمَا جُلِبَتْ فِي أَمْثِلَةِ الْمَاضِي نَحْوَ: ادَّارَأْتُمْ، وَارْتَبْتُمْ وَاطَّيَّرْنَا، لَكِنْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُضَارِعِ.

الْبَحْثُ الثَّانِي: اخْتَلَفُوا فِي التَّاءِ الْمَحْذُوفَةِ عَلَى قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ التَّاءُ الْأُولَى وَسِيبَوَيْهِ لَا يُسْقِطُ إِلَّا الثَّانِيَةَ، وَالْفَرَّاءُ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أُسْقِطَتْ جَازَ لِنِيَابَةِ الْبَاقِيَةِ عَنْهَا"[3].

يقول أبو زرعة :" قَرَأَ ابْن كثير فِي راوية البزي {وَلَا تيمموا الْخَبِيث} بتَشْديد التَّاء وَكَانَ الأَصْل تتيمموا فأدغم التَّاء بِالتَّاءِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ وحذفوا التَّاء الثَّانِيَة"[4].

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 29 / 299.
(2) العنوان في القراءات السبع لأبي طاهرص75، وسراج القارئ المبتدي لابن القاصح ص 59.
(3) التفسير الكبير للفخر الرازي 7/ 54
(4) حجة القراءات لأبي زرعة ( عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ) – محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني – الناشر: دار الرسالة ص 146.

وقال الرازي: " قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) .... قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: تَساءلُونَ بِالتَّخْفِيفِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ[1]، فَمَنْ شَدَّدَ أَرَادَ: تَتَسَاءَلُونَ فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي السِّينِ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي أَنَّهُمَا مِنْ حُرُوفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ الثَّنَايَا وَاجْتِمَاعِهِمَا فِي الْهَمْسِ، وَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ تَاءَ تَتَفَاعَلُونَ لِاجْتِمَاعِ حُرُوفٍ مُتَقَارِبَةٍ، فَأَعَلَّهَا بِالْحَذْفِ كَمَا أَعَلَّهَا الْأَوَّلُونَ بِالْإِدْغَامِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحُرُوفَ الْمُتَقَارِبَةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خُفِّفَتْ تَارَةً بِالْحَذْفِ وَأُخْرَى بِالْإِدْغَامِ"[2].

ومن خلال ما ذكره الرازي نلحظ أن الأصل في القراءتين واحد وهو (تتساءلون)، في قراءة الإدغام أدغمت التاء الثانية في السين، وشُددت، ومع قراءة التخفيف (تَسَاءَلُونَ) حذفت إحدى التاءين استثقالاً للجمع بين التاءين، والمعنى فيهما واحد.

وقد ذكر الرازي في تفسيره أمثلة عديدة متنوعة للإدغام ، ولم يكتف بمجرد عرضها والحكم بوقوع الإدغام فيها فحسب وإنما كان يحللها تحليلاً لغويًّا دقيقًا مستقىً من مخزونه الصوتي لصوتيات العربية.

وغني عن البيان الإشارة إلى أن علماءنا القدامى فطنوا إلى الأثر الصوتي الذى يحدثه الإدغام في نطق اللسان العربي، فقد ذكروا أن الإدغام جيء به طلباً للخفة والسهولة في نطق الكلمات العربية، أشار إلى ذلك سيبويه[3]، وابن يعيش، فقد قال ابن يعيش: والغرض بذلك (أي بالإدغام) طلب التخفيف؛ لأنه ثقل عليهم التكرير، والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على

(1) السبعة في القراءات لابن مجاهد 226، والعنوان في القراءات السبع ص 83، وسراج القارئ ص 188.

(2) المرجع السابق 9/ 479.

( 3) كتاب سيبويه 437/4.

المقيد [1]، وذكر ذلك أيضاً ابن الفرخان فقال: والسبب الداعي إليه هو " الاستخفاف " لأن عودة اللسان إلى الموضع الذي يخرج منه من غير وقف ولا فصل مما يثقل عليه "[2] ثم قال بعد ذلك: فإذا أدغمت صار عمل اللسان عملاً واحداً حيث ارتفع بالحرفين ارتفاعه واحدة [3].

وأكَّد علماء القراءات القرآنية أيضًا على أن الغاية من الإدغام هي طلب التخفيف، فقد أشار إلى ذلك أبو شامة، فقال: " وإنما فعلت العرب ذلك طلباً للخفة لَمَّا ثَقُلَ التقاء الحرفين المتجانسين والمتقاربين على ألسنتهم" [4]، وذكر ذلك أيضًا الجعبري[5] وابن الجزري[6]، وكذلك محمد مكي نصر، حيث قال: " وفادته تخفيف اللفظ لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلباً للخفة ؛ لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة، ولذلك شبه النحاة الإظهار بمشي المقيد"[7].

(1) شرح المفصل لابن يعيش 121/10.

(2) انظر: المستوفى في النحو لابن الفرخان (علي بن مسعود بن الفرجان) تح/ د سعد أحمد جحا ط1 1409هـ = 1998م 601/2.

(3) المرجع السابق 601/2.

(4) إبراز المعاني لأبى شامة ص 60.

(5) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه النهائي للجعبري – ت 732 هـ – تحقيق ودراسة: د/صلاح الدين عبد الحميد سلطان – رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة – المكتبة المركزية – 3545 – خاص: 228 – عام: 369.

(6) النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ 275/1.

(7) نهاية القول المفيد ص 140، ونحو القراء الكوفيين ص 281.

وأما المحدثون من علماء اللغة فقد نظروا إلى الإدغام على أنه لون من ألوان تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض[1] ولذا، فقد أطلقوا عليه مصطلح " المماثلة"[2] ، فهو بذلك يأتي "لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها[3].

وعلى هذا، فالغاية من الإدغام إذاً التقارب أو الانسجام الصوتي[4]، والمجانسة[5] بين الصوتين المتجاورين سواء أكانا متماثلين أم متقاربين أم متجانسين، وكذلك " اختصار الجهد العضلي[6] ".

والإظهار والإدغام لغتان فصيحتان وردتا على ألسنة العرب، ونزل بهما القرآن الكريم والإظهار هو الأصل[7]، وقد استجاده بعض العلماء، فقد وصفه سيبويه بأنه " اللغة العربية القديمة الجيدة "[8]، وكذلك ابن جني يصف لغة الإظهار بأنها " اللغة

(1) الأصوات اللغوية: د/إبراهيم أنيس ص 186، وفي اللهجات العربية: د/إبراهيم أنيس – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة التاسعة سنة 1995م ص 75، واللهجات العربية د/عبده الراجحي ص 126.

(2) الأصوات اللغوية: د/إبراهيم أنيس ص 178، والتجويد والأصوات ص 96.

(3) دراسة الصوت اللغوي ص 387.

(4) علم الأصوات اللغوية د/ مناف مهدي الموسوي ط1 منشورات جامعة السابع من أبريل ليبيا 1403هـ = 1993م ص 141.

(5) التجويد والأصوات ص 96، 97.

(6) علم الأصوات اللغوية ص 141، 142.

(7) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العال سالم مكرم ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ط 5 1410هـ = 1990م ص132، والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ت 437هـ تح/ د.محي الدين رمضان ط مؤسسة الرسالة – بيروت ط5 1418هـ – 1997م 413/1، وشرح المفصل 122/10.

(8) كتاب سيبويه (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) تح/عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل – بيروت 473/4.

الفصحى القدمى[1] "، وورد كذلك في حاشية الصبان: " الفلك أجود من الإدغام وإن كان كل منهما فصيحاً مقروءاً به في التواتر[2].

والإدغام عزي إلى "القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفيف والسرعة في الكلام[3]، وبهذا يتضح أن الإدغام" أداء صوتي تعودته قبائل لا تستقيم موسيقى الأصوات وانسجامها عندهم إلا به"[4].

وأما الإظهار فقد عرف في البيئة الحجازية[5]، وقد لوحظ هذا في عزو قراءة "يرتدد" إلى أهل الحجاز[6]، ولا غرابة في نسبة الإظهار إلى البيئة الحجازية المتحضرة ؛ لأنها " تميل إلى التأني في الأداء بحيث تظهر كل صوت فيه"[7].

- **ظاهرة الإمالة:**

الإمالة فى اللغة: مصدر أملته أميله إمالة[8] ، أى عدل عن الاستواء، يقال: «مال الشيء، ومنه مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء، وكذلك الإمالة فى العربية

(1) الخصائص لابن جني 260/1.
(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني ط دار إحياء الكتب العربية 349/4.
(3) اللهجات العربية: د/عبده الراجحي ص 133.
(4) انظر: لهجة شمال المغرب " قطوفه وما حولها ": د/عبد المنعم سيد عبد العال – دار الكتاب العربي بالقاهرة – 1388هـ = 1968م – ص 97.
(5) كتاب سيبويه 473/4، والخصائص 260/1.
(6) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي لأبي علي الفارسي تح/ بدر الدين قهوجى وآخر ط1 دار المأمون للتراث 1404هـ = 1984م 223/3، والكشف لمكي 413/1، والبحر المحيط لأبي حيان 511/3.
(7) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ط دار المعرفة الجامعية 1995م ص 133.
(8) القاموس المحيط للفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط2 1371هـ – 1952م 54/4، والصحاح1356/2 م(ميل) والمصباح المنير للفيومي ص225م (مال) .

عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء»[1] .

وفى الاصطلاح: يعرفها القراء والنحاة، بقولهم: " الإمالة أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة"[2] .

وأجمل المحدثون هذا التعريفِ، فقالوا: هي " تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة من الكسرة قصيرة أو طويلة"[3] .

وعزيت الإمالة إلى تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد فى الغالب، يقول أبو حيان مشيراً إلى ذلك: "أصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد..."[4]، ومن خلال هذا العزو نلحظ أن الإمالة تتلاءم مع البيئة البدوية " التي تميل إلى الانسجام بين الأصوات الذى يحقق لهم الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق"[5].

ومن أمثلتها في تفسير الرازي ما يلي:

**- الربا :**

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش 53/9-54.

(2) الأصول في النحو لابن السراج (أبي بكر محمد بن سهيل ت316هـ) تح/د عبد الحسين الفتلي ط1 مؤسسة الرسالة بيروت 1405هـ-1985م 160/3، وأسرار العربية لابن الأنباري تح/ محمد بهجت البيطار - مطبعة الترقي بدمشق 1377هـ-1957م ص160، والكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسطي ص83، والنشر لابن الجزرى30/2، و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للدمياطي (أحمد بن البنا ت 1117هـ) تح/د شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتب بيروت ط1 1407هـ - 1987م 247/1.

(3) الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة نهضة مصر مصر ط1 1376هـ - 1957م ص51، و الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث لأستاذي د/ الموافي الرفاعي البيلي. ط التركي بطنطا ط1 سنة1412هـ-1992م ص156، ولهجة البدو في إقليم ساحل مربوط دراسة لغوية د. عبد العزيز مطر ص50.

(4) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ت 745هـ تح/د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط1 1418هـ-1998م مطبعة المدنى 518/2.

(5) الحركات العربية لأستاذي د/ الموافي الرفاعي البيلي ص175.

قال الرازي: "قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ الرِّبَا بِالْإِمَالَةِ[1] لِمَكَانِ كَسْرَةِ الرَّاءِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّفْخِيمِ بِفَتْحِ الْبَاءِ"[2].

**- تقاة:**

قال الرازي: "قَرَأَ الْكِسَائِيُّ: تُقَاةً بِالْإِمَالَةِ[3]، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحَمْزَةُ: بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالْإِمَالَةِ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّفْخِيمِ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ تَقِيَّةً وَإِنَّمَا جَازَتِ الْإِمَالَةُ لِتُؤْذِنَ أَنَّ الْأَلِفَ مِنَ الْيَاءِ، وَتُقَاةً وَزْنُهَا فُعْلَةً نَحْوَ تُؤْدَةٍ وَتُخْمَةٍ، وَمَنْ فَخَّمَ فَلِأَجْلِ الْحَرْفِ الْمُسْتَعْلِي وَهُوَ الْقَافُ"[4].

**- ظاهرة الوقف:**

**الوقف في اللغة يطلق ويراد به:** الحبس[5]، يقول الخليل: "الوَقْفُ: مصدرُ قَوْلك: وَقَفْتُ الدّابّةَ ووَقَفْتُ الكَلِمةَ وَقْفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازماً، قلت: وَقَفْتُ وُقُوفاً.. والوَقْفُ: المَسْك الذي يجعل للأيدي، عاجاً كان أو قَرْناً مثل السِّوار، والجميع: الوُقُوف.."[6]. ويقول الجوهري: «أوقفت عن الأمر الذى كنت فيه أي أقلعت»[7] .

**وفى الاصطلاح:** عبارة عن قطع «الكلمة عما بعدها.. أى أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً، لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام»[8] .

---

(1) العنوان في القراءات السبع ص 58 .

(2) التفسير الكبير للرازي 72/7.

(3) السبعة في القراءات ص 204، والعنوان في القراءات السبع ص 79.

(4) التفسير الكبير للرازي 8/ 193 .

(5) المصباح المنير للفيومي ص397 م (وقف) ، ولسان العرب لابن منظور 359/9 م (وقف) .

(6) العين للخليل م (وقف) .

(7) الصحاح للجوهري 1098/2 م (وقف) .

(8) شرح شافية بن الحاجب للرضي (رضى الدين محمد بن حسن الإستراباذي ت 686هـ) تح/ محمد محمد نور الحسن وآخرين ط دار الفكر العربي 1395هـ = 1975م 271/2.

ويقول أبو حيان: «الوقف قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة»[1] .

وعرفه ابن الجزري بقوله: "عبارة عن قطع الصوت زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما بعد الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا، ولابد من التنفس معه"[2]

- **الوقف على ( فيه )** [الْبَقَرَةِ: 2]:

قال الرازي: "الْوَقْفُ عَلَى «فِيهِ»: الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْوَقْفُ عَلَى فِيهِ هُوَ الْمَشْهُورُ، وَعَنْ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ أَنَّهُمَا وَقَفَا عَلَى لَا رَيْبَ وَلَا بُدَّ لِلْوَاقِفِ مِنْ أَنْ يَنْوِيَ خَبَرًا، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: قالُوا لَا ضَيْرَ [الشُّعَرَاءِ: 50] وَقَوْلُ الْعَرَبِ: لَا بَأْسَ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي لِسَانِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالتَّقْدِيرُ: (لَا رَيْبَ فِيهِ فِيهِ هُدًى) . وَاعْلَمْ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى أَوْلَى، لِأَنَّ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى يَكُونُ الْكِتَابُ نَفْسُهُ هُدًى، وَفِي الثَّانِيَةِ لَا يَكُونُ الْكِتَابُ نَفْسُهُ هُدًى بَلْ يَكُونُ فِيهِ هُدًى، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ نُورٌ وَهُدًى"[3].

- **الوقف على ( وما يعلم تأويله إلا الله )** [آلِ عِمْرَانَ: 7]:

قال الرازي: "( وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: تَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا، ثُمَّ الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَاوُ الِابْتِدَاءِ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ: لَا يَعْلَمُ الْمُتَشَابِهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَالْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ، وَمِنَ الْمُعْتَزِلَةِ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ وَهُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا. وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يَتِمُّ عِنْدَ قَوْلِهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ الْعِلْمُ بِالْمُتَشَابِهِ

(1) ارتشاف الضرب لأبى حيان 798/2.

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 240/1، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي طبعة دار عالم المعرفة 233/1.

(3) التفسير الكبير للرازي 2/ 266.

حَاصِلًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَهَذَا الْقَوْلُ أَيْضًا مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَأَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ"[1].

قال الرازي : " يَا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70) ... لِمَ أَصْلُهَا لِمَا، لِأَنَّهَا: مَا، الَّتِي لِلِاسْتِفْهَامِ، دَخَلَتْ عَلَيْهَا اللَّامُ فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ لِطَلَبِ الْخِفَّةِ، وَلِأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ صَارَ كَالْعِوَضِ عَنْهَا وَلِأَنَّهَا وَقَعَتْ طَرَفًا وَيَدُلُّ عَلَيْهَا الْفَتْحَةُ وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ عَمَّ يَتَساءَلُونَ [النبأ: 1] وفَبِمَ تُبَشِّرُونَ [الْحِجْرِ: 54] وَالْوَقْفُ عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ يَكُونُ بِالْهَاءِ نَحْوَ: فَبِمَهْ، وَلِمَهْ"[2].

– **الترقيق والتفخيم :**

لكل حرف جرس معين وحلية تميزه عن غيره من الحروف، فهناك حروف تحس الأذن بغلظها وسمنها، وهناك حروف على العكس من ذلك فتحس الأذن ببرقتها ونحافتها[3].

الهيئة الأولى يطلق عليها التفخيم ، والثانية يطلق عليها الترقيق.

فالترقيق: هو نُحول يعتري الحرف، وهو ضربان: الأول: يدخل على المفتوح كالإمالة. والثاني: يدخل على غير المفتوح كالراءات، فكل إمالة ترقيق وليس العكس[4].

وأما التفخيم، فهو: سِمَنٌ يعتري الحرف فيملأ الفم حال النطق وقد اصطلح العلماء على استعمال التفخيم في الراء والتغليظ في اللام[5].

---

(1) التفسير الكبير للرازي 7/ 145.

(2) التفسير الكبير للرازي 8/ 255.

(3) دراسات في علم الصوتيات للدكتور / أبو السعود أحمد الفخراني – طبعة مكتبة المتنبي بالسعودية – سنة 1426هـ – 2005م ص 143.

(4) الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ محمد علي الضباع طبعة الجزيرة للنشر والتوزيع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1 ص30.

(5) القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي ( أحمد بن عمر بن محمد ) تحقيق: عبد الكريم محمد الحسن بكار، دمشق– سوريا، دار القلم، ط1، 1406هـ 1/ 46 – 51.

قال الرازي: " أَطْبَقَ الْقُرَّاءُ عَلَى تَرْكِ تَغْلِيظِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَفِي قَوْلِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ الِانْتِقَالَ مِنَ الْكَسْرَةِ إِلَى اللَّامِ الْمُفَخَّمَةِ ثَقِيلٌ، لِأَنَّ الْكَسْرَةَ تُوجِبُ التَّسَفُّلَ، وَاللَّامَ الْمُفَخَّمَةَ حَرْفٌ مُسْتَعْلٍ، وَالِانْتِقَالَ مِنَ التَّسَفُّلِ إِلَى التَّصَعُّدِ ثَقِيلٌ، وَإِنَّمَا اسْتَحْسَنُوا تَفْخِيمَ اللَّامِ وَتَغْلِيظَهَا مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي حَالِ كَوْنِهَا مَرْفُوعَةً أَوْ مَنْصُوبَةً كَقَوْلِهِ: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ [الشورى: 19] قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [الْإِخْلَاصِ: 1] وَقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ [التَّوْبَةِ: 111] ... قَالُوا الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا التَّفْخِيمِ أَمْرَانِ: الأول: الفرق بينه وبين لفظ اللام/ فِي الذِّكْرِ، الثَّانِي: أَنَّ التَّفْخِيمَ مُشْعِرٌ بِالتَّعْظِيمِ، وَهَذَا اللَّفْظُ يَسْتَحِقُّ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّعْظِيمِ، الثَّالِثُ: أَنَّ اللَّامَ الرَّقِيقَةَ إِنَّمَا تُذْكَرُ بِطَرْفِ اللِّسَانِ، وَأَمَّا هَذِهِ اللَّامُ الْمُغَلَّظَةُ فَإِنَّمَا تُذْكَرُ بِكُلِّ اللِّسَانِ فَكَانَ الْعَمَلُ فِيهِ أَكْثَرَ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَدْخَلَ فِي الثَّوَابِ، وَأَيْضًا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ يَا مُوسَى أَحِبْ رَبَّكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ، فَهَهُنَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَذْكُرُ رَبَّهُ بِكُلِّ لِسَانِهِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَلْبِهِ، فَلَا جَرَمَ كَانَ هَذَا أَدْخَلَ فِي التَّعْظِيمِ"[1].

وقال الرازي: " لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: نِسْبَةُ اللَّامِ الرَّقِيقَةِ إِلَى اللَّامِ الْغَلِيظَةِ كَنِسْبَةِ الدَّالِ إِلَى الطاء، وكنسبة السِّينِ إِلَى الصَّادِ، فَإِنَّ الدَّالَ تُذْكَرُ بِطَرْفِ اللِّسَانِ وَالطَّاءَ تُذْكَرُ بِكُلِّ اللِّسَانِ وَكَذَلِكَ السِّينُ تُذْكَرُ بِطَرْفِ اللِّسَانِ وَالصَّادُ تُذْكَرُ بِكُلِّ اللِّسَانِ، فَثَبَتَ أَنَّ نِسْبَةَ اللَّامِ الرَّقِيقَةِ إِلَى اللَّامِ الْغَلِيظَةِ كَنِسْبَةِ الدَّالِ إِلَى الطَّاءِ وَكَنِسْبَةِ السِّينِ إِلَى الصَّادِ، ثُمَّ أَنَّا رَأَيْنَا أَنَّ الْقَوْمَ قَالُوا الدَّالُ حَرْفٌ وَالطَّاءُ حَرْفٌ آخَرُ، وَكَذَلِكَ السِّينُ حَرْفٌ وَالصَّادُ حَرْفٌ آخَرُ فَكَانَ الْوَاجِبُ أَيْضًا أَنْ يَقُولُوا: اللَّامُ الرَّقِيقَةُ حَرْفٌ وَاللَّامُ الْغَلِيظَةُ حَرْفٌ آخَرُ، وَأَنَّهُمْ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ ولا بد من الفرق"[2].

**- الاختلاس :**

الاختلاس مذهب لغوي، لهج به اللسان العربي، ووردت القراءة به.

---

(1) التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للفخر الرازي 1/ 101.

(2) المرجع السابق 1/ 101 – 102.

**والمقصود به:** إضعاف قليل في الصوت عند النطق بالحركة بحيث يكون الباقي منها أكثر من الذاهب ويعبر عنه بالإخفاء أيضًا[1].

فالاختلاس عبارة عن النطق بمعظم الحركة، ويقدّر بثلثيها. وكيفيته أن يسرع القارئ حال النطق بالحركة حتى يذهب شيء منها[2].

ويكون الاختلاس في الحركات الثلاث عند من وردت عنه القراءة به، كما في لفظ تَعْدُوا [الأعراف: 154] عند من اختلس فتحة العين و(يَخِصِّمُونَ) [يس: 49] عند من اختلس كسرة الخاء، ويَأْمُرُكُمْ [البقرة: 67،93،169،آل عمران:80، النساء:58] عند من اختلس ضمة الراء[3].

وجدير بالذكر أن الاختلاس لا يضبط إلا بالمشافهة والسماع من أفواه المشايخ.

قال الرازي: "الْأَصْلُ فِي قَوْلِهِ: ( فَنِعِمَّا ) [4] نِعْمَ مَا، إِلَّا أَنَّهُ أُدْغِمَ أَحَدُ الْمِيمَيْنِ فِي الْآخَرِ، ثُمَّ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْقِرَاءَةِ: قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَقَالُونُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ فَنِعِمَّا بِكَسْرِ النُّونِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: لِأَنَّهَا لُغَةُ النَّبِيِّ –ρ– حِينَ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: «نِعْمَا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» هَكَذَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ بِسُكُونِ الْعَيْنِ، وَالنَّحْوِيُّونَ قَالُوا: هَذَا يَقْتَضِي/ الْجَمْعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ إِلَّا فِيمَا يَكُونُ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا حَرْفَ الْمَدِّ وَاللِّينِ، نَحْوَ: دَابَّةٍ وَشَابَّةٍ، لِأَنَّ مَا

(1) الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال) د. أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000م ص 233.

(2) مقدمات في علم القراءات للدكاترة: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور –الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) – الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م ص 137 .

(3) مقدمات في علم القراءات ص 138 .

(4) البقرة من الآية 271.

فِي الْحَرْفِ مِنَ الْمَدِّ يَصِيرُ عِوَضًا عَنِ الْحَرَكَةِ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَلِأَنَّهُ لَمَّا دَلَّ الْحِسُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَيْنِ السَّاكِنَيْنِ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ –ρ– لَمَّا تَكَلَّمَ بِهِ أَوْقَعَ فِي الْعَيْنِ حَرَكَةً خَفِيفَةً عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِلَاسِ وَالْقِرَاءَةُ الثَّانِيَةُ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ بِرِوَايَةِ ورش وعاصم فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ فَنِعِمَّا هِيَ بِكَسْرِ النُّونِ وَالْعَيْنِ وَفِي تَقْرِيرِهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ لَمَّا احْتَاجُوا إِلَى تَحْرِيكِ الْعَيْنِ حَرَّكُوهَا مِثْلَ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا وَالثَّانِي: أَنَّ هَذَا عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ (نِعِمْ) بِكَسْرِ النُّونِ وَالْعَيْنِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَهِيَ لُغَةُ هُذَيْلٍ، الْقِرَاءَةُ الثَّالِثَةُ وَهِيَ قِرَاءَةُ سَائِرِ الْقُرَّاءِ فَنِعِمَّا هِيَ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ، وَمَنْ قَرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَدْ أَتَى بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ عَلَى أَصْلِهَا وَهِيَ (نَعِمْ)"[1].

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي 7/ 61 – 62.

المطلب الثالث
رأي الرازي في الفارق بين الضاد والظاء، وأثر ذلك على الصلاة

الضاد العربية – كما وصفها علماؤنا القدامى– تخرج من أول حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر أو من كلا الجانبين[1].

والضاد بهذا الوصف كانت إحدى خصائص لهجة قريش، ولم يكن في إمكان سكان البلاد المفتوحة أن ينطقوا بها، بل كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، أو حتى على ألسنة بعض القبائل العربية نفسها، وهي بهذا الوصف[2] – كما يقول برجشتسراسر[3] – حرف غريب جدّا غير موجود على حسب ما يعرف في لغة من اللغات إلا العربية، ولذلك كانوا يكنون عن العرب الناطقين بالضاد، " ويسمون لغتهم لغة الضاد"[4].

والعراقيون وبعض البدو ما يزالون حتى الآن " ينطقون بنوعٍ من الضاد يشبه إلى حدٍّ ما الظاء، كما يشبه إلى حدٍّ كبير ذلك الوصف الذي روي لنا عن الضاد القديمة. والذين مارسوا التعليم في بلاد العراق يذكرون كيف يخلط التلاميذ هناك بين الظاء والضاد "[5].

وهذا الخلط ملحوظ كذلك بين بعض دول الخليج ، فقد سمعتُه من بعض طلاب المملكة العربية السعودية نطقاً وكتابةً.

(1) كتاب سيبويه 2/ 404، وسر صناعة الإعراب 1/ 60.
(2) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 49 – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1990م .
(3) التطور النحوي ص 10 .
(4) الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال ص 212 ط دار الكتاب الحديث سنة 1430هـ = 2009م .
(5) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 49 .

ويبدو أن هذا الخلط الواقع بين الحرفين ( الضاد والظاء ) كان مشهورًا على ألسنة عامة الناطقين في عصر الفخر الرازي – رحمه الله – مما دعاه إلى أن ينتقل بها من مجال البحث والدرس إلى مجال الإفتاء والحكم، حيث قال الرازي:" الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنَّ اشْتِبَاهَ الضَّادِ بِالظَّاءِ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُشَابَهَةَ حَاصِلَةٌ بَيْنَهُمَا جِدًّا وَالتَّمْيِيزُ عَسِرٌ، فَوَجَبَ أَنْ يَسْقُطَ التَّكْلِيفُ بِالْفَرْقِ، بَيَانُ الْمُشَابَهَةِ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُمَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمَجْهُورَةِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا مِنَ الْحُرُوفِ الرَّخْوَةِ، وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُطْبَقَةِ، وَالرَّابِعُ: أَنَّ الظَّاءَ وَإِنْ كَانَ مَخْرَجُهُ مِنْ بَيْنِ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا الْعُلْيَا وَمَخْرَجُ الضَّادِ مِنْ أَوَّلِ حَافَةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الْأَضْرَاسِ إِلَّا أَنَّهُ حَصَلَ فِي الضَّادِ انْبِسَاطٌ لِأَجْلِ رَخَاوَتِهَا وَبِهَذَا السَّبَبِ يَقْرُبُ مَخْرَجُهُ مِنْ مَخْرَجِ الظَّاءِ، وَالْخَامِسُ: أَنَّ النُّطْقَ بِحَرْفِ الضَّادِ مَخْصُوصٌ بِالْعَرَبِ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ». فَثَبَتَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْمُشَابَهَةَ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ شَدِيدَةٌ وَأَنَّ التَّمْيِيزَ عَسِرٌ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا الْفَرْقُ مُعْتَبَرًا لَوَقَعَ السُّؤَالُ عَنْهُ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ –ρ– وَفِي أَزْمِنَةِ الصَّحَابَةِ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ دُخُولِ الْعَجَمِ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا لَمْ يُنْقَلْ وُقُوعُ السُّؤَالِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَلْبَتَّةَ عَلِمْنَا أَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ لَيْسَ فِي مَحَلِّ التَّكْلِيفِ"[1].

وهذه القضية تناولها ابن غانم المقدسي – رحمه الله – ، وألَّف فيها مؤلفًا موجزًا – درسنا إياه أستاذنا الدكتور/ محمد حسن جبل (رحمه الله) في مرحلة الطلب مرحلة الدراسات العليا في كلية اللغة العربية المنصورة – ، وفي هذا الكتاب عرض لآراء الفقهاء في حكم نطق الضاد ظاءً والعكس وذكر رأيين : رأي عامة المشايخ بفساد الصلاة ، والآخر رأي بعض المشايخ بعدم فسادها ، قال ابن غانم: " واستحسن بعض

(1) التفسير الكبير للرازي 1/ 69.

مشايخنا . وقالوا بعدم الفساد للضرورة في حق العوام "[1].

وذكر ابن غانم المقدسي الصفات الفارقة بين الضاد الموصوفة في مصنفات علمائنا القدامى والضاد المنطوقة في عصره تلك التي وصفها الدالية والطائية ، فنص على أن الضاد القديمة التي تنفرد بها العربية من صفاتها: التفشي، والاستطالة ، والرخاوة والمنطوقة خالية من هذه الصفات ، فضلاً عن ذلك فإن الضاد مما اختصت بها لغة العرب والمنطوقة موجودة في لغة غيرها[2].

وجدير بالبيان هنا أن الاختلاف في مخرج الضاد – قديمًا وحديثًا – لعله ناتج من تحديد نقطة محددة وإغفال نقاط أخرى لها علاقة بنطق صوت الضاد، فالضاد – كما يذكر د. عبد العزيز أحمد علام " لا تنطق من وسط اللسان وحده ، وإنما يبدأ التصاق حافتى اللسان بالأضراس ، فى منطقة وسط اللسان ووسط الحنك ، لكن لا يقف الأمر عند هذا ، وإنما يلتصق مقدم اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى – موضع نطق ( الدال ، والتاء ، والطاء ) – وليس هذا فحسب ، وإنما يشترك فى نطقها كذلك مؤخر اللسان ، وذلك بارتفاعه قليلًا نحو مؤخر الحنك . إذا عرفنا هذه الحقيقة الفسيولوجية لنطق الضاد أدركنا أنها ليست من أصوات وسط اللسان فقط، وليست من أصوات أقصى اللسان ، وليست من مقدم اللسان فقط ، وإنما هى كل هذا"[3].

وبناءً على هذا ، فإن وضع " ( الضاد ) مع ( الجيم والشين ) فيه تجوز من الخليل ، ومن مكى بن أبى طالب، وممن وافقهما " [4].

(1) بغية المرتاد لتصحيح الضاد لابن غانم المقدسي – مخطوط محفوظ في الكويت بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رقم 260 لوحة رقم : 7.

(2) المرجع السابق لوحة رقم : 7 وما بعدها.

(3) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د. عبد العزيز أحمد علام ص 61

(4)عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص 61.

ويذهب د. إبراهيم أنيس إلى أن الضاد التى ننطق بها الآن فى مصر لا تختلف عن الدال فى شىء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق . فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذًا شكلًا مقعرًا كما يرجع إلى الوراء قليلًا "[1].

ويرى د. عبد العزيز أحمد علام " أن تُفْرد ( الضاد ) بمخرج مستقل بها ، هذا الذى يتكون من: مقدم اللسان الذى يلتصق مع أصول الثنايا العليا في منطقة أعرض ، وأدخل بالنسبة للدال وأختيها ومن حافتي اللسان – أو إحداهما – اللتين تلتصقان مع الأضراس، ومن مؤخر اللسان الذى يرتفع قليلًا إلى الحنك الأعلى ، هذه هي الصورة التي يتكون منها مخرج ( الضاد ) وعلى ذلك : لا يصح جعلها من مخرج ( الجيم ، والشين ) كما ذهب الخليل ، ومكى بن أبى طالب ، وغيرهما ، ولا من مخرج الدال ، وإنما للضاد مخرجها الخاص بها " [2].

(1) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص 48 .

(2) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص 61 – 62 .

## الخاتمة

( أسألُ اللهَ حسنَها )

الحمدُ لله حمد المعترف بنعمائه، الشاكر لآلائه، والصلاة والسلام الأزكيان الأزهران على نبي الرحمة نبينا محمدٍ وآله، ومن سار على نهجه واتبع هداه ، وبعد:

لتراثنا العظيم عبق لا يعرف قيمته وأصالته وعطاءاته إلا من لامست يدُه صفحات مجدهم، وتكحلت عيناه بالتأمل والتفكر فيه محاولًا فهمه، ومعترفاً بأصالته ومستلهماً منه استشراف مستقبله، وما نهض أسلافنا وسطروا تلك الأمجاد التي تركوها لنا إلا من خلال استشعارهم تلك الحقيقة التي لا محيد عنها، ألا وهي الاعتراف بأصالة ماضيهم الزاهر، والارتكاز عليه لاستشراف المستقبل.

وقد منَّ الله عليَّ بأن عشتُ في رحاب علم من أعلام التفسير واللغة الفخر الرازي متتبعًا عطاءاته في المجال الصوتي، وباحثًا عن أثر ذلك العطاء والفهم في تفسير ما عرض له من ألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، وفي نهاية تلك الرحلة الماتعة وفقني الله تعالى للوقوف على أهم النتائج والمقترحات الآتية:

**أولاً : النتائج:**

1- يؤكِّد البحث أن المجال الصوتي من أهم مجالات اللغة، فهو المكون الأول لها، والاهتمام به وبحثه له أهميته في مجالات عديدة.

2- كشف البحث عن إلمام الرازي المعرفي بماهية الصوت، وأنواعه، والفارق بينه وبين الحرف، ووسائل إنتاجه، والعوامل المؤثرة فيه، وكذلك معرفته عدد حروف العربية وتقسيماتها حسب المخارج ، وصفاتها، وما يعرض للصوت في بنية الكلمة.

3- أدرك الرازي إدراكًا دقيقًا الأساس الذي تقوم عليه الصوتيات ، والمتمثلة في معرفة مصدر الصوت، والوسط الناقل له، والجهاز المستقبل له.

4- وقف البحث على إدراك الرازي للفارق بين الصوت الإنساني والصوت الحيواني، وما يتسم به الكلام اللساني عن غيره.

5- توصل البحث إلى أن الرازي تشبع في مجال الصوتيات بجهود مَنْ سبقه لكنه في الوقت ذاته لم يكن مجرد ناقلٍ فحسب، وإنما كان ذا شخصية فاحصةٍ ناقدةٍ.

6- للفكر الصوتي التنظيري عند الرازي ظلاله الوارفة في تفسيره سواء في بيان أثر الصوت في التفسير وتوجيه الدلالة، أو في معالجة القضايا الصوتية معالجة دقيقة تنم عن فهم دقيق لجزئياتها وأبعادها.

7- كشف البحث عن تنوع الظواهر الصوتية الواردة في تفسير الرازي ، فقد شملت نوعي الأصوات : الصوامت والصوائت.

**ثانيًا: المقترحات:**

1- الصوتيات العربية بحاجة إلى مزيدٍ من الجهد المتواصل والمتتابع الذي يقوم بتتبع دراسة هذه الجهود ورصدها عبر تاريخها الطويل، والوقوف بتحديد وإحكامٍ على المراحل الزمنية التي اعترى فيها الصوت العربي تطورٌ ما.

2- كما أقترح عمل معجم نوعي يضم مصطلحات علمائنا القدامى في مجال الصوتيات، فقد قدَّم الرازي مصطلح الصوامت، والمصوتات، والحروف الصلبة، والتموّج ، والقرع ، والقلع ، والإمساس العنيف، والتفريق العنيف، والصدم، وغيرها.

3- كما أقترح عمل مقارنة علمية جادة بين ما قدمه الفكر العربي والفكر الغربي في مجال الأصوات، ومما لا شك فيه أن دراسةً كهذه ستطلعنا على الكثير مما سبق به أجدادنا علماء الغرب، وهذا يكون كاشفًا الحقيقة جليةً أمام المتشبعين بثقافة الآخر الناقمين والمنكرين لجهود أسلافهم.

هذا ما وفقني الله تعالى للوقوف عليه، فإن كنتُ قد وفِّقتُ فهذا فضل من الله طالما تمنيتُه وبذلتُ الجهد في الوصول إليه، وإن تكن الأخرى فما لها رمتُ ولا إليها سعيتُ وحسبي أنى اجتهدتُ .

**﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾**

**[الممتحنة: من الآية4]**

**ثبت المصادر والمراجع:**

**أولاً: المخطوطات:**

**1**- بغية المرتاد لتصحيح الضاد لابن غانم المقدسي – مخطوط محفوظ في الكويت بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رقم 260 لوحة رقم : 7.

2- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه النهائي للجعبري – ت 732 هـ – تحقيق ودراسة: د/صلاح الدين عبد الحميد سلطان – رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة – المكتبة المركزية – 3545 – خاص: 228 – عام.

**ثانيًا المطبوعات:**

3- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبى شامة ت665 هـ د/ إبراهيم عطوة عوض ط مكتبة مصطفى البابي الحلبى وأولاده سنة 1398 هـ – 1978م.

4- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للدمياطي (أحمد بن البنا ت 1117هـ) تح/د شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتب بيروت ط1 1407 = 1987.

5- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطي طبعة دار عالم المعرفة .

6- الإدغام بين النحويين والقراء: د/عبد المعطي جاب الله سالم – ط: التركي – سنة 1412 هـ – 1992م .

7- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ت 745هـ تح/د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط1 1418هـ=1998م مطبعة المدنى.

8- أسرار العربية لابن الأنباري تح/ محمد بهجت البيطار ط مطبعة الترقي بدمشق 1377هـ = 1957.

9- أصوات اللغة للدكتور/عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلانى، ط2، سنة1968م.

10–أصوات اللغة العربية والأداء القرآني للدكتور / عيد محمد الطيب – طبعة دار البشرى للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة سنة 1420هـ = 1999م.

11–الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1990م .

12– الأصول في النحو لابن السراج (أبي بكر محمد بن سهيل ت316هـ) تح/د عبد الحسين الفتلي ط1 مؤسسة الرسالة بيروت 1405 = 1985.

13– الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ محمد علي الضباع طبعة الجزيرة للنشر والتوزيع، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى.

14– الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة نهضة مصر ط1 1376هـ = 1957م.

15– البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت 754هـ) ط2 دار الكتاب الإسلامي القاهرة سنة 1413هـ = 1992م.

16–البيان والتبيين للجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) – الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت – عام النشر: 1423هـ ..

17–تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) تح/شهاب الدين أبو عمرو ط1 دار الفكر – بيروت سنة 1418هـ = 1998م

18–التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا .

19–التفسير الكبير = مفاتيح الغيب للفخر الرازي (أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – 1420هـ.

20-التفسير والمفسرون للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت 1398هـ) - الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

21-التكملة لأبي علي الفارسي تح/د. حسن شاذلي فرهود ط السعودية ط1 سنة 1410هـ = 1990م.

22-الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)- الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي .

23-حاشية الصبان على شرح الأشموني ط دار إحياء الكتب العربية.

24-الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العال سالم مكرم ط مؤسسة الرسالة بيروت ط 5 1410هـ = 1990م.

25-حجة القراءات لأبي زرعة ( عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ) - محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني - الناشر: دار الرسالة.

26-الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الفارسي تح/ بدر الدين قهوجى وآخر ط1 دار المأمون للتراث 1404هـ = 1984م.

27-الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافى الرفاعي البيلي. ط التركي بطنطا ط1 سنة1412هـ=1992م.

28-الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط3 1418هـ = 1988م.

29-دراسات صوتية للدكتورة تغريد السيد عنبر - الناشر جامعة الدول العربية.

30-دراسات في علم الصوتيات للدكتور / أبو السعود أحمد الفخراني - طبعة مكتبة المتنبي بالسعودية - سنة 1426هـ = 2005م.

31- دراسات في علم اللغة د. كمال بشر – ط دار غريب بالقاهرة.

32- دراسة الصوت اللغوي للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب بالقاهرة 1411هـ = 1991م.

33-دلالات الظاهرة الصوتية فى القرآن الكريم د/ خالد قاسم بنى دومى ط عالم الكتب الحديث – الأردن ط1 سنة 2006م .

34-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبي زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) – المحقق: خليل شحادة – الناشر: دار الفكر، بيروت – الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988م.

35-السبعة في القراءات لابن مجاهد ( أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) – المحقق: شوقي ضيف – الناشر: دار المعارف – مصر – الطبعة: الثانية، 1400هـ.

36- سر صناعة الإعراب لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني ت 392هـ) تح/د حسن هنداوي ط دار القلم بدمشق 1413هـ = 1993م.

37- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي) لابن القاصح (أبي القاسم (أو أبي البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (المتوفى: 801هـ) – راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع – الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثالثة، 1373هـ – 1954م.

38- شرح شافية بن الحاجب للرضي (رضى الدين محمد بن حسن الإستراباذي ت 686هـ) تح/ محمد نور الحسن وآخرين ط دار الفكر العربي 1395هـ = 1975م.

39- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري تح/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة ط المطابع الأميرية بالقاهرة 1406 = 1986.

40- شرح المفصل لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت 643هـ) ط مكتبة المتنبي بالقاهرة – من دون تاريخ .

41-الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال – ط دار الكتاب الحديث سنة 1430هـ = 2009م .

42-طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ( تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) – المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو- الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، 1413هـ.

43- طبقات المفسرين العشرين للسيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: علي محمد عمر- الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة: الأولى، 1396هـ.

44-علم الأصوات د. محمد أحمد محمود – دار اشبيليا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1424هـ = 2003م.

45-علم الأصوات اللغوية د/ مناف مهدي الموسوي ط1 منشورات جامعة السابع من أبريل ليبيا 1403هـ = 1993م.

46-علم الصوتيات د. عبد العزيز أحمد علام د. عبد الله ربيع محمود طبعة مكتبة الرشد – سنة 1425هـ = 2004م.

47–علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران – طبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت.

48– عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز أحمد علام ط1 سنة1410هـ=1990م.

49– العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (المتوفى: 455هـ)– المحقق: د. زهير زاهد ، د. خليل العطية – الناشر: عالم الكتب، بيروت – عام النشر: 1405هـ.

50– العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ تح/د مهدي المخرومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط1 1408هـ = 1988م.

51–الفكر الصوتي عند العرب دراسة تحليلية د. عبد المنعم عبد الله محمد – الطبعة الأولى سنة 1426هـ = 2005م .

52–في اللسانيات الأصوات والبنية والتركيب والدلالة أد . محمد سعيد الحديد د. على حسن مزبان ط 1 دار شموع الثقافة – ليبيا سنة 2006م .

53–في اللهجات العربية: د/إبراهيم أنيس – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة التاسعة سنة 1995م.

54–القاموس المحيط للفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط2 1371هـ = 1952م .

55–القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي ( أحمد بن عمر بن محمد ) تحقيق: عبد الكريم محمد الحسن بكار، دمشق– سوريا، دار القلم، ط1، 1406هـ

56– كتاب سيبويه (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل – بيروت.

57- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ت 437هـ تـح/ د محـي الـدين رمضـان ط مؤسسـة الرسـالة – بيـروت ط5 1418هـ = 1997م.

58-الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسط (عبد الله بن عبد المؤمن ت 740هـ) تحقيق/ هناء الحمصي ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1419هـ = 1998م.

59-لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) د دار صادر بيروت.

60-اللغة لجوزيف فندريس تعريب / عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1950م .

61-المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل) تـح/ د عبد الحميد هنداوي ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1421هـ = 2000م.

62-المختصر في أصوات اللغة العربية للدكتور /محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة للتراث طنطا.

63-المـدخل إلـى علمـي القـراءات واللهجـات للـدكتور/ عبـد العزيـز أحمـد عـلام والدكتورة/ نورة بنت صبيان الجهني – طبعة مكتبة المتنبي – السعودية – الطبعة الأولى سنة 1426هـ = 2005م.

64-المستوفى في النحو لابن الفرخان (علي بن مسعود بن الفرجان) تـح/ د سعد أحمد جحا ط1 1409هـ = 1998م.

65-المصباح المنير للفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) ط دار الحديث بالقاهرة 1421هـ = 2000م

66-لهجة شمال المغرب " قطوفه وما حولها ": د/عبد المنعم سيد عبد العال – دار الكتاب العربي بالقاهرة – 1388هـ = 1968م

67–اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ط دار المعرفة الجامعية 1995م.

68–اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري د/ عبد المنعم عبد الله حسن ط1 1411هـ = 1991م مطبعة السامولي.

69–مقدمات في علم القراءات للدكاترة: محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور –الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) – الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م.

70–معانى القراءات للأزهري تحقيق: د. عيد مصطفى درويش وآخر ط1 سنة 1412 هـ –1991م.

71–مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

72–نحو القراء الكوفيين

73–النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.

74–نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر الجريسى، ط مكتبة الصفاط سنة1420هـ=1999م.

75–الوافي بالوفيات للصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – عام النشر:1420هـ– 2000م.

76–الوافي في كيفية ترتيل القرآن+ الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال) د. أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000م.

77–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى:

681هـ) – المحقق: إحسان عباس– الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: 1، 1971م.

****

فـهـرس الـمـوضـوعـات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | 320 |
| تمهيد | 323 |
| البحث الأول: الصوتيات فى فكر الرازى | 327 |
| المطلب الأول: الصوت والحرف:المفهوم، والفوارق | 328 |
| المطلب الثانى: صوت الحيوان وصوت الإنسان | 331 |
| المطلب الثالث: الصوت الإنسانى والصوت اللغوى | 334 |
| المطلب الرابع: إنتاج الصوت (الدراسةالعضوية أو الفسيولوجية) | 336 |
| المطلب الخامس: الأصوات السمعية أو الإدراكية (علم الأصوات السمعى) | 352 |
| المطلب السادس: فيزائية الصوت (علم الأصوات الفيزيائى أو الإكوستيكى) | 354 |
| المطلب السابع: الصوامت والمصوتات | 357 |
| المبحث الثانى: أثر الفكر الصوتى عند الرازى فى تفسيره | 362 |
| المطلب الأول: الفكر الصوتى والدلالة | 363 |
| المطلب الثانى: الظواهر الصوتية | 367 |
| المطلب الثالث: رأى الرازى فى الفارق بين الضاد والظاء وأثر ذلك على الصلاة | 386 |
| الخاتمة: | 390 |
| النتائج: | 390 |
| ثبت المصادر والمراجع | 393 |
| فهرس الموضوعات | 402 |